منتدى الاقتصاد الإسلامي

الحوار الاستراتيجي حول الصعوبات التي تواجه الاقتصاد الإسلامي

والصناعة المالية الإسلامية في مجالات الرقابة والحوكمة والإشراف والتقنين والتدقيق والمنتجات

ملف رقم 10

المحور الأول: الموضوع الرابع

ما الأهداف الاقتصادية الأصلية للشريعة الإسلامية؟

تحرير د. عبد الباري مشعل

مدير منتدى الاقتصاد الإسلامي

القسم العربي

ساعد في التحرير

الأستاذ مصطفى عبدالله

حقوق النشر محفوظة

منتدى الاقتصاد الإسلامي

2017/2/25

ملخص الموضوع

يقول د. محمد أنس الزرقا:

إخوتي الأكارم تركزت أكثر الموضوعات المقترحة على المصرفية والتمويل (وهي الزوجة الأخيرة) لا بد من العدل مع الأولى وهي الاقتصاد الإسلامي. أقترح تبادل الرأي حول أهم أهداف اقتصادية أصلية في النظام الإسلامي (خمسة أو أقل)، أصلية بمعنى أن بعضها ليس مشتقا من بعض، ولا مشتقا من أهداف اقتصادية أعلى منها. حتى أستثير فضولكم، أستبق الأحداث قائلا بأن (عمارة الأرض) ليست في نظري هدفا أصليًا، بل لعلها ليست هدفا.

دار الحوار حول كيفية استنباط الأهداف الاقتصادية الأصلية للشريعة الإسلامية، وما هي هذه الأهداف الأصلية؟

تعريف بمنتدى الاقتصاد الإسلامي[1]:

في 2 يناير 2018 كانت الذكرى السنوية الثانية لتأسيس منتدى الاقتصاد الإسلامي، وهو مجموعة علمية متخصصة على برنامج التواصل WhatsApp أسسها الشيخ محمد خالد حسني من باكستان، وتضم بين أعضائها العلماء والخبراء والمهنيين، والاقتصاديين، والأكاديميين، والباحثين، والمستشارين الشرعيين، ويتمثل في المنتدى جميع مؤسسات البنية التحتية للصناعة المالية الإسلامية، مثل البنك الإسلامي للتنمية، وهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي)، المجلس العام للمؤسسات والبنوك الإسلامي (سيبافي)، ومجلس الخدمات المالية الإسلامية بماليزيا، والأكاديمية العالمية للبحوث (إسراء)، ومعهد الاقتصاد الإسلامي، والعديد من الجامعات ومؤسسات الفتوى والبنوك والهيئات الشرعية حول العالم.

يُعنى المنتدى بالمناقشة العلمية الإيجابية لمختلف القضايا والتحديات التي تواجه الاقتصاد الإسلامي، واستشراف الحلول الإبداعية. وفي ظل وجود العديد من المجموعات المماثلة؛ فإن المنتدى يركز على التحليل النقدي وإطلاع الأعضاء على المستجدات في هذا المجال.

ولمزيد من التفصيل حول المنتدى ينظر هذا الرابط: https://goo.gl/ckWfJN

مؤسس المنتدى:

الشيخ خالد حسني

اللجنة الإدارية المشتركة للمنتدى:

د. عزنان حسن رئيس اللجنة الإدارية

د. عبد الباري مشعل مدير المنتدى العربي

الشيخ أشرف جمعة علي مدير المنتدى الإنجليزي

د. محمد برهان اربونا عضوا

[1] تم تحديث هذه الفقرة بتاريخ 2018/1/26

د. الشيخ إبراهيم موسى تيجاني عضوا

د. محمد إيمان ساسترا عضوا

أ. سراج ياسيني عضوًا

أ. عبد الرازق كابا عضوًا

الشيخ محمد خالد حسني (مؤسس المنتدى)

ملفات الحوارات المنجزة:

1. القضايا النقاشية في معيار العملات.
2. صكوك الوقف النيوزيلاندية–إسراء.
3. ضمان الأداء وإحالة الضمان في الاستصناع.
4. تصكيك ريع الوقف.
5. التعيين والقبض.
6. الاستصناع المعكوس.
7. عمليات الخزينة العملات فلسطين وأسواق النقد وأسواق رأس المال.
8. الصورية في العقود الشرعية.
9. عمل غير المسلم في وظائف البنك الإسلامي الرقابية والتنفيذية.
10. ما الأهداف الاقتصادية الأصلية للشريعة الإسلامية؟
11. هل يمكن إنجاز دراسات جدوى باستعمال معدل حسم غير ربوي؟
12. كيف يمكن صناعة الصف الثاني في الاقتصاد والصناعة المالية الإسلامية؟
13. هل لدينا نظرية اقتصادية إسلامية موازية للنظرية الغربية؟
14. بنية المصارف الإسلامية أين الخلل؟ حوارات منتدى الاقتصاد الإسلامي 2017.
15. المصرفية الإيجابية.
16. مناقشة رأي المفتي د. علي جمعة ومن وافقه بإباحة الفوائد المصرفية المعاصرة على الودائع والقروض.
17. التعليم والتدريب في المصرفية الإسلامية.

18. الاحتياطيات والمخصصات في البنوك الإسلامية.
19. القضايا النقاشية في معيار البطاقات.
20. حوار منضبط ومحدود حول البتكوين.

نبذة عن الحوار الاستراتيجي:

عنوان الحوار: الحوار الاستراتيجي حول الصعوبات التي تواجه الاقتصاد الإسلامي والصناعة المالية الإسلامية في مجالات الرقابة والحوكمة والإشراف والتقنين والتدقيق والمنتجات.

مكان الحوار: منتدى الاقتصاد الإسلامي– القسم العربي

إدارة الحوار: د. عبد الباري مشعل

تاريخ بدء الحوار: 2017/2/4

ملفات الحوار: كل موضوع يتم إنجاز الحوار فيه يصدر فيه ملف مستقل ينشر في موقع أكاديمية إسراء، وموسوعة الاقتصاد والتمويل، وبعض الملفات مثل هذا الملف يتحول إلى ورقة عمل على موقع معهد الاقتصاد الإسلامي بجدة.

خلفية:

في حلقة تلفزيونية على قناة فور شباب أثيرت انتقادات لمسيرة البنوك الإسلامية وآليات التصحيح، أسهم في الحوار د. أشرف دوابة، أ. وسام الكبيسي، وشارك عبر الهاتف د. حمزة الفعر. لقد أثارت الانتقادات حفيظة المتعاطفين مع البنوك الإسلامية، لكن المنتدى اختار طريقًا آخر للتعامل معها، وهو مناقشتها من الناحية الموضوعية وبطريقة علمية، فرأى الدكتور أسيد كيلاني أن بعض الواقع هو أسوأ من بعض ما ذكر من انتقادات في الحلقة، وقصد به قلب الدين والتورق، ورأى الأستاذ سراج ياسيني في بعض الانتقادات تحميل للبنوك الإسلامية ما لا تحتمل حسب وظيفتها الحالية، ومع تطور التجاذب في المنتدى توجه المنتدى لفتح حوار استراتيجي على مستوى الصناعة خاصة أنه يضم الخبراء والمؤسسات في أوسع تجمع يمكن تصوره في هذا المجال، فحشد الأعضاء الموضوعات المشكلة على مستوى الصناعة

في بُعْد البنية الهيكلية للمصرفية، والمنتجات، والبيئة القانونية، والحوكمة والرقابة، وأسهم في طرح العناوين الخبراء والعلماء من مختلف الجهات والأماكن منهم على سبيل المثال لا الحصر د. أسيد كيلاني، د. محمد قراط، د. أحمد طاهري، د. رقية العاني، د. علي القره داغي حيث أضاف موضوع الوعود ومخاطر الإجارة التمليكية. د. أنس الزرقا ركز على قلب الدين والعينة، وغيرهم من أعضاء المنتدى، ثم طرأت الحاجة لمناقشة الموضوع الأول وذي الأولوية فرأى أستاذنا الدكتور الزرقا الحوار حول الأهداف الأصلية غير المشتقة للاقتصاد الإسلامي، وقد بلغت الموضوعات المتجمعة أكثر من 29 موضوعًا فتم تصنيفها وفقا لمقترح الدكتور محمد فخري الصويلح إلى ستة محاور، وجرى التصويت هل نبدأ بقلب الدين وتوابعه، أم بالاقتصاد الإسلامي فرجحت كفة التصويت لصالح الاقتصاد الإسلامي بأكثر من عشرين صوتًا في مقابل 13 صوتًا لقلب الدين. وابتدأ النقاش بتاريخ 6 فبراير 2017 في موضوع الأهداف الأصلية للاقتصاد الإسلامي ثم انتقل إلى موضوع الحسم الزمني في الاقتصاد الإسلامي، ثم بناء الصف الثاني في الاقتصاد والصناعة المالية الإسلامية ثم الإجابة على سؤال: هل لدينا نظرية اقتصادية إسلامية موازية للنظرية الغربية؟ وقد أنجز الحوار بشأن الإجابة على هذا السؤال بتاريخ 24 / 2 / 2017.

قائمة عناوين الحوار الاستراتيجي:

١ –قلب الدين والتورق البسيط المنظم. د. أسيد كيلاني.

٢ –التورق المنظم.

٣–المرابحة الدوارة والمتقابلة للتحوط ضد تغير السعر.

٤ –الليس باك (الشراء مع إعادة الإجارة) المطبق في صكوك الإجارة وتمويل السيولة.

٥-بيع الفضولي، وتطبيقاته في جدولة ديون بطاقات الائتمان الإسلامية [بطاقة الأهلي].

٦-التدقيق الشرعي الخارجي.

٧-التدقيق الشرعي الداخلي.

[نريد للجهاز التنفيذي التابع للهيئات الشرعية الموقرة أن يمارس دوره بشكل فاعل بعد توفير البنية التحتية المتكاملة داخل المؤسسة فهو الرافد الرئيس للهيئة الذي ينقل الصوت والصورة لها، يتابع تنفيذ قراراتها. أ. سليمان الراعي]

٨-حوكمة الهيئات الشرعية

[المصيبة في الجمع بين الفتوى والرقابة، لا بد من تحويل دور الهيئات لرقابة خارجية، إشكالية توريث واحتكار الرقابة الشرعية]

[الهيئات كغطاء شرعي غير كافية للمصرفية الإسلامية ودورها ليس الفتوى فقط بل الإلزام بها. د. حمزة الفعر]

٩-التورق المعكوس والمرابحة المعكوسة.

١٠ -الخصم السلعي للديون.

١١-التعامل مع المنتجات الجدلية. د. خالد السياري.

12- البيئة القانونية والقضائية وأثرها في ترشيد عمل المصارف.

13 -عقود تعزيز الضمان.

١٤ –معوقات تحقيق مقاصد الشريعة ومآلاتها في ممارسات المصرفية الإسلامية.

١٥ –مدى التزام الهيئات والعاملين في الصناعة بالأخلاقيات المهنية وضوابط الرقابة والإشراف والحوكمة.

١٦ –التعزيزات الائتمانية في تطبيقات الصكوك.

١٧ –الرسوم والعمولات في معاملات التمويل المجمع وإصدارات الصكوك.

١٨ –رسوم البطاقات الائتمانية والمغطَّاة.

١٩ –الباقات المصرفية.

20– آلية الابتكار الفقهي بما يتوافق مع المتطلبات الشرعية ومتطلبات التنفيذ. د. إيمان الفقهاء.

21–أهم أهداف اقتصادية أصلية في النظام الإسلامي (خمسة أو أقل). د. محمد أنس الزرقا.

22 –دراسات جدوى تعتمد معادلاتها بعيدا عن سعر الخصم ومعدلات الفائدة ومعادلاتهما. د. رقية العاني.

23–صناعة الصف الثاني في الاقتصاد الإسلامي. أ. عبد القيوم الهندي.

24–أين الخلل في تراخي الملاك أم في مشايخ الهيئات أم في الهندسة المالية الشيطانية والحيل أم في المحسوبية؟

25–سعي البنوك إلى الضمان وعدم تحمل المخاطر. الحلقة التلفزيونية.

26- دور الحكومات والبنوك المركزية. ليس لدينا نظرية موازية للنظرية الاقتصادية الغربية، التمويل الإسلامي قائم على عدم بيع الدين والمشاركة في المخاطر وهذا لم يتم. البنوك الإسلامية لم تحقق مقاصد الشريعة. تعليقات د. وسام الكبيسي. الحلقة التلفزيونية.

27-رؤية الرواد والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ودور البنوك المركزية.

28-مقترحات د. علي القره داغي: الوعود المتقابلة، التوسع في دائرة الوعود حتى أصبحت إمبراطورية، المؤشرات التقليدية، التلاعب بمقتضيات العقود، ما يتعلق بعقود الإجارة والإجارة المنتهية بالتمليك بشأن ضمان التلف والهلاك والتأمين، وما يتعلق بعقود المشاركات في الضمان والوعد بشراء الحصة أو الصكوك.

29- نظام المصرفية المبني على الاحتياطي الجزئي. أ. سراج ياسيني.

30- توحيد المعايير الشرعية والإلزام بها على مستوى الصناعة المالية الإسلامية. الشيخ بلال الملا.

31- الخطر في الاقتصاد الإسلامي. د. عبد الكريم قندوز.

المحاور الرئيسة للحوار:

١) الاقتصاد الإسلامي.

٢) بنية المصارف الإسلامية.

٣) الحوكمة والرقابة على المصرفية الإسلامية.

4) الجوانب القانونية.

5) منتجات المصرفية الإسلامية (الأصول، الخصوم، الخدمات والرسوم والعمولات).

6) تحقيق مقاصد الشريعة في المصرفية الإسلامية.

المحور الأول: الاقتصاد الإسلامي:

21- الأهداف الأصلية للاقتصاد الإسلامي:

[إخوتي الأكارم تركزت أكثر الموضوعات المقترحة على المصرفية والتمويل (وهي الزوجة الأخيرة). لا بد من العدل مع الأولى وهي الاقتصاد الإسلامي. أقترح تبادل الرأي حول أهم أهداف اقتصادية أصلية في النظام الإسلامي (خمسة أو أقل)، أصلية بمعنى أن بعضها ليس مشتقا من بعض، ولا مشتقا من أهداف اقتصادية أعلى منها. حتى أستثير فضولكم، أستبق الأحداث قائلا بأن (عمارة الأرض) ليست في نظري هدفا أصليًا، بل لعلها ليست هدفا. محمد أنس الزرقا].

22 – دراسات الجدوى بعيدًا عن سعر الخصم:

[نريد دراسات جدوى تعتمد معادلاتها بعيدا عن سعر الخصم ومعدلات الفائدة ومعادلاتهما. ما هو البديل الإسلامي لهذه المعادلات عند الاستثمار في مشروع ما؟ الحقيقة يؤلمني أحيانا أن يقف قبول مشروع أو رفضه في مصرف إسلامي على دراسات جدوى اقتصادية ربوية. د. رقية العاني].

24- صناعة الصف الثاني في الاقتصاد الإسلامي:

[هل تنتهي مهمة الباحث والمتخصص في الاقتصاد الإسلامي، عند إخراجه لرسالة ماجستير أو دكتوراه أو بحث ترقية أو ورقة علمية بمحفل، تودع على أرفف المكتبات؟ كيف، ومتى ستلمس المجتمعات الإسلامية، ثمار الإثراء المستمر منذ ٤ عقود في الجهات الأكاديمية والبحثية المختصة في الاقتصاد الإسلامي. هل ثمة حلقة أو حلقات مفقودة؟ عبد القيوم الهندي].

27- النظرية الاقتصادية الإسلامية الموازية للنظرية الغربية:

هل لدينا نظرية موازية للنظرية الغربية؟ [د. وسام الكبيسي].

المحور الأول: الاقتصاد الإسلامي:

21- الأهداف الأصلية للاقتصاد الإسلامي:

[إخوتي الأكارم تركزت أكثر الموضوعات المقترحة على المصرفية والتمويل (وهي الزوجة الأخيرة) لا بد من العدل مع الأولى وهي الاقتصاد الإسلامي. أقترح تبادل الرأي حول أهم أهداف اقتصادية أصلية في النظام الإسلامي (خمسة أو أقل)، أصلية بمعنى أن بعضها ليس مشتقا من بعض، ولا مشتقا من أهداف اقتصادية أعلى منها. حتى أستثير فضولكم، أستبق الأحداث قائلا بأن (عمارة الأرض) ليست في نظري هدفا أصليًا، بل لعلها ليست هدفا. محمد أنس الزرقا].

د. عبد الباري مشعل:

أستاذنا المكرم دكتور محمد أنس الزرقا حياكم الله وبياكم، بل نعدل، والعدل ذروة مقاصد الشريعة، وأنا أنحاز إلى الاقتصاد الإسلامي، ونترقب بفضول كبير وجهة نظركم بشأن إقصاء عمارة الأرض من أهداف الاقتصاد الإسلامي لعلكم جعلتها ضمن عباءة الاستخلاف سنضيف العنوان ونصبر، فمَن صبر نال.

د. عبد الباري مشعل:

نعتمد بعون الله تعالى الاقتصاد الإسلامي وهو الموضوع 21 في القائمة:

21- مسك الابتداء والختام الاقتصاد الإسلامي: أهم أهداف اقتصادية أصلية في النظام الإسلامي (خمسة أو أقل)، أصلية بمعنى أن بعضها ليس مشتقا من بعض، ولا مشتقا من اقتصادية أعلى منها. ويتابع أستاذنا الزرقا في تحرير هذا الموضوع فيقول: حتى أستثير فضولكم أستبق الأحداث قائلا بأن (عمارة الأرض) ليست في نظري هدفًا أصليًا، بل لعلها ليست هدفًا.

منهج المناقشة:

ننتظر الاستماع إلى آراء متكاملة. وأهم نقطة في المناقشة هو استجماع رأي المتداخل بحيث لا ندخل في الوصفات المختصرة ذات السطر ونصف السطر، ومن أراد التعليق على المداخلة فليفعل ذلك بشكل مفصل، وليس بطريقة السطر ونصف السطر فلا يربط مع أصل الموضوع وإنما يذكره كتابة ويذكر النقطة التي يريد التعليق عليها ومخالفتها. بارك الله بالجميع.

أ. عدنان باصليب:

نحتاج إلى بيان منهج الاستنباط في اعتبار الأهداف د. أنس، فليس كل ما بدا أنه هدف هو كذلك؟

سحر:

أبدأ المناقشة: ما تصوركم لأهداف الاقتصاد الاسلامي وكيفية تحقيقها؟ بدون نقد للواقع ولكن تصور للمستقبل.

أ. عدنان باصليب:

ما هو مصدر أهداف الاقتصاد الإسلامي؟ ومن هو واضعها؟ وكيف يمكن التعرف عليها؟

سراج ياسيني:

هل تعريف الاقتصاد الإسلامي يختلف عن التعريف الشائع للاقتصاد الذي هو علمٌ يهتم بتحليل ووصف عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك للثروة أو الموارد؟

د. محمد أنس الزرقا:

إن مصدر الأهداف الأصلية هو الوحي قرآنا وسنة، لا مصدر سواه. ثم من معرفة السنن السارية في الواقع الاقتصادي، وتطبيق قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" نشتق أهدافا كثيرة تبعية.

أ. عدنان باصليب:

بهذا إذا نحن نحتاج الى أدوات الاستنباط الشرعي في المدونات الأصولية؟ وبالتالي فإن أي هدف يحتاج إلى استدلال.

د. عبد الباري مشعل:

لعلنا نتيح الفسحة لأستاذنا الدكتور الزرقا وسأكون في الكنترول حتى نحظى بمشاركات وأفكار متكاملة بعيدة عن المقاطعات.

د. محمد أنس الزرقا:

التعريف الذي ذكره د. سراج مقبول في تحديد نطاق الاقتصاد الإسلامي بمعنى الموضوعات التي يعني بها (هي في النصوص الشرعية مواضيع المعيشة) وبشيء من التدقيق ترى أنها الاستهلاك والإنتاج والتوزيع، وما يتبعها من أمور.

ومما يسهل النقاش عدم الإصرار على التعريفات الجامعة المانعة والجدل حولها. بل نقبل التعريفات التقريبية، التي أقصاها ما قاله بعض الأنجلو ساكسون (بريطانيا وأمريكا) من تعريف علم الاقتصاد بأنه ما يدرسه الاقتصاديون!

د. عبد الباري مشعل:

لعل التفاعل مع أستاذنا د. الزرقا يكون بالإجابة على طلبه في أصل الموضوع.

فما هي الأهداف الأصلية؟ والتي ليس منها عمارة الأرض. ولماذا نستثني عمارة الأرض وهي الهدف الأسمى (واستعمركم فيها)؟

أ. عدنان باصليب:

أرى قبل الانتقال إلى الأهداف نستوفي الحديث في التعريف.

د. محمد أنس الزرقا:

لا أرغب الاستطراد في التعريف، فلينطلق كلٌّ من التعريف الذي يفضله، حيث إنه لا يوجد تعريف متصورا يستبعد وجود أهداف. ومع أن الأهداف الأصلية مصدرها الوحيد فيما أرى الوحي، لكن البحث عنها والاجتهاد في فهمها عمل إنساني.

سليمان الراعي:

من خلال التعريف: ما هو الفرق الجوهري بين الاقتصاد والاقتصاد الإسلامي؟

د. محمد أنس الزرقا:

لماذا استبقت الحوادث ونفيت أن يكون إعمار الأرض هدفا؟

لإثارة اهتمامكم، ولفت النظر الى أهمية التمحيص قبل قبول الدعوى [إن كذا هو هدف اقتصادي للنظام الإسلامي].

لا نريد الاستطراد في التعريف، ولا لأي موضوع غير الأهداف.

مستند من يقول بأن إعمار الأرض هدف هو قوله تعالى: (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [سورة هود: 61].

عبد السلام بلاجي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بارك الله في أعضاء المجموعة المباركة ومديرها فضيلة الدكتور عبد الباري مشعل، وفي هذا الجهد العلمي المبذول.

اسمحوا بالحديث عن الناحية المنهجية لهذا الجهد العلمي.

فالعلم الكلي في موضوعنا هو علم الاقتصاد وما يعالجه من موضوعات حول أصل الملكية وحقيقة المالك والثروة ومصدرها، ثم القيام بتحليل ووصف عمليات إنتاج وتوزيع واستهلاك المنتجات.

وعند دراستنا لعملية الإنتاج والاستهلاك نفتح قوسا لعلم فرعي هو علم المالية (مالية الأفراد والأسر، مالية الدول أو المالية العامة، المالية المحلية وهي مالية الجماعات والبلديات والجهات، المالية الدولية وتتضمن مالية الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات المالية الدولية). وضمن علم المالية ندرس البنوك. هذا في الاقتصاد الوضعي كما درسه لنا أساتذتنا وفقا للمنهج الفرنسي.

وفي المجال الإسلامي استفدنا من هذا المنهج، فدرسنا الاقتصاد الإسلامي كالتالي:

المدخل ويتضمن بالإضافة لما قلناه سابقا نظرة عن المقاصد الشرعية في مجال الأموال وتدبير الثروة.

عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وضوابطها الشرعية.

ثم ننتقل إلى المالية الإسلامية كعلم متفرع عن الاقتصاد الإسلامي فنعالج فيها ما يلي:

نظرية المالية الإسلامية وتطورها عند علمائنا الأولين وأقسام الموارد والنفقات عندهم (الزكاة. الوقف. الجزية. الخراج. العشور...)

المالية الإسلامية المعاصرة ومكوناتها (الزكاة. صناديق الحج. الوقف. صكوك الاستثمار وسوق الرساميل. التأمين التكافلي. البنوك التشاركية)

وهنا نفتح فرعا لنتوسع في البنوك كإحدى مكونات المالية الإسلامية المعاصرة، وكيفيات عملها. والمطابقة الشرعية الخارجية والتدقيق الشرعي الداخلي. والمنتجات التي تقدمها.

وأرى أن نستفيد في عملنا المبارك هذا من المنهج المذكور مع تحسينه إضافة وحذفا.

والله الموفق.

د. محمد أنس الزرقا:

الأمر اللافت للنظر أن عددا من كبار المفسرين لا يذكرون أصلا معنى طلب العمارة في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة، من هؤلاء الطبري وابن عاشور.

سأنقل لكم كلامهما:

الطبري:

(واستعمركم فيها) يقول: وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم. من قولهم: "أعْمر فلانٌ فلانًا دارَه"، و "هي له عُمْرَى".

ابن عاشور:

والاستعمار: الإعمار، أي جعلكم عامريها، فالسّين والتاء للمبالغة كالتي في استبقَى واستفاق. ومعنى الإعمار: أنهم جَعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع؛ لأنّ ذلك يُعدّ تعميرا للأرض حتى سُمي الحرث عِمارة؛ لأنّ المقصود منه عَمر الأرض.

وفرع على التذكير بهذه النعم أمرهم باستغفاره والتَّوبة إليه، أي: طلب مغفرة إجرامهم، والإقلاع عمّا لا يرضاه من الشرك والفساد. ومِن تفنّن الأسلوب أن جُعِلت هذه النعم علّة لأمرهم بعبادة الله وحده بطريق جملة التَّعليل، وجُعِلت علّة أيضًا للأمر بالاستغفار والتَّوبة بطريق التفريع.

لاحظ أن نسق الآية الكريمة لا ينسجم بتاتا مع تفسير "استعمركم" بمعنى: طلب منكم العمارة، بل يدل النسق، وأحسن التعبير عنه ابن عاشور بأن الله امتن على الإنسان بأن أسكنه وأعمره الأرض؛ وبناء على هذا طلب منه استغفاره والتَّوبة إليه.

لاحظ أيضا أن عمارة الأرض لو كانت أمرا وطلبا، وليس وصفا لواقع قضاه الله، لأمكن لعاص ملحد بربه أن يعصي الأمر؟ فكيف يتصور معصية الأمر بالإعمار: ينتقل إلى المريخ ويسكنه، أم ماذا يفعل وأين يذهب؟

مهندس محمود أبو سويلم:

ألا يكون الإعمار هنا بالفطرة التي أودعها الله بالإنسان؟

د. عمار عبد الله:

يرى الدكتور طه العلواني رحمه الله أن المقاصد العليا للقرآن الكريم هي التوحيد والتزكية والعمران، أي: توحيد الله وتزكية الإنسان وعمران الكون أو الأرض، وعمارة الأرض أحد الغايات التي خلق الله الإنسان لأجلها، فهي بهذا المنظور هدف عام على المستخلف وهو الإنسان، وأن يسعى إلى تحقيقه في كافة المجالات والمجال الاقتصادي أحدها.

ومن ثم يتعين على علم الاقتصاد البحث عن الوسائل والسبل لتحقيق هذا الهدف العام.

ولدي سؤال أعرضه عليكم:

هل تختلف أهداف الاقتصاد الإسلامي عن أهداف الاقتصاد الوضعي؟

فمما لا يخفى عليكم أن أهداف الاقتصاد الوضعي تتركز في ثلاثة أهداف:

الأول: التخصيص الأمثل لموارد الاقتصاد.

الثاني: توفير الحاجات الأساسية للمجتمع.

الثالث: التوزيع العادل للثروة.

في رأيي أنه ليس هناك خلاف بين الاقتصاد الإسلامي والوضعي في هذه الأهداف ولكن الخلاف يكون في المنهجية المتبعة في تحقيقها. والله أعلم.

د. محمد أنس الزرقا:

لن أقول المزيد بل أكتفي بما سبق على عدم وجود سند متين للقول بأن عمارة الأرض هي هدف قائم بذاته.

لكن العمارة تحصل في معرض السعي لتحقيق أهداف أصلية شرعية اقتصادية.

أ. عدنان باصليب:

مثل حفظ المال، هو مقصد شرعي أصلي وهو أحد المقاصد الكبرى.

مهندس محمود أبوسويلم:

المعنى أن عمارة الارض عرضا وليس مقصودا.

د. عبد السلام بلاجي:

إفادات من بعض المفسرين:

ابن كثير: "جعلكم عمالا تعمرونها وتستغلونها".

القرطبي: "جعلكم عُمارها وسكانها. قال مجاهد: ومعنى "استعمركم": أعمركم، من قوله: أعمر فلانا داره فهي له عُمرى".

قال ابن العربي: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب.

فمعنى قوله تعالى استعمركم فيها خلقكم لعمارتها.

قلت: واستعمركم بمعنى أعمركم، فأعمر الرجل الصالح فيها مدة حياته بالعمل الصالح.

الفخر الرازي: واستعمركم فيها، وفيه ثلاثة أوجه:

الأول: جعلكم عُمارها.

وأعلم أن في كون الأرض قابلة العمارات النافعة للإنسان، وكون الإنسان قادرا عليها، دلالة عظيمة على وجود الصانع.

د. صفوان عضيبات:

بالنسبة لتعريف الاقتصاد الإسلامي فإن أهم ما يميزه القيم والأخلاق التي يقوم عليها، إضافة لإدخال النشاط الاقتصادي في المفهوم العام للعبادة.

أما من حيث الأهداف فأرى أن كثيرا منها يرمي إلى تحقيقها الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي على حد سواء.

لعل من أهم الأهداف الأصلية للاقتصاد الإسلامي السعي لتحقيق مستوى الكفاية المعيشية لأفراد المجتمع المسلم على وجه يغنيهم عن الحاجة وسؤال بعضهم حد الكفاية بالذي يكفي معيشة الفرد ومن يعول من الحاجات الأساسية والحاجية والتحسينية دون إسراف أو تقتير. ولذلك قال الماوردي: تقدير العطاء مرتبط بالكفاية وبالكفاءة الإنتاجية على حد تعبير شيخنا السبهاني، يتم فيها استغلال جميع الموارد لتحقيق أكبر إنتاج للوصول إلى أفضل إشباع لحاجات أفراد المجتمع.

لذلك رأينا القرآن يأمرنا بالسعي في الرزق والعمل ولأجل ذلك عجت كتب الفقه بمواضيع إحياء الموات والاستصناع والمزارعة. ولأجل ذلك شُرعت أحكام الزكاة والصدقات كلها لتحقيق مستوى الكفاءة الإنتاجية: إذا أعطيتم فأغنوا. من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا. كما في البخاري.

ومن هنا تميز الاقتصاد الإسلامي بحرصه على توفير الأجر العادل وليس الحد الأدنى للأجور.

بل نظرة سريعة إلى تعريفات التنمية الاقتصادية يجعلنا نرى أن العنصر المشترك بينها هو زيادة دخل الفرد وبالتالي الوصول إلى الكفاءة الإنتاجية وبالكفاية الإنتاجية نقضي على البطالة والفقر.

ومما يجدر الإشارة إليه أن حد الكفاية في المجتمع المسلم يشمل غير المسلمين.

ومن هنا يتبين لنا أن جميع أشكال النشاط الاقتصادي، ومنها أعمال البنوك تشترك بالسعي الحثيث لتحقيق الكفاءة الإنتاجية بل عمارة الأرض وسيلة لتحقيق هذا الهدف الكبير وهو الكفاءة الإنتاجية.

هذا والله أعلم.

د. محمد أنس الزرقا:

النظام الرأسمالي لا يتبنى هدفا مذهبيًا، بل يترك تحديد الأهداف لقرار سياسي واجتماعي، ويتحول بحسب توجه المجتمع.

نعم أكثر الشائع اليوم في العالم الرأسمالي يتضمن زيادة الدخل والعمالة، وهذا على الإجمال موافق لأهداف إسلامية مع اختلاف التعليل.

لكن ليس هدف عدالة التوزيع مُسلَّمًا به مذهبيا في الرأسمالية.

والمقارنة بين أهداف النظم المختلة تأتي بعد تحرير أهداف كل نظام، ونحن لم نحرر بعد أهداف النظام الاسلامي.

وكلام د طه العلوني (رحمه الله هو ليس خاصا بالأهداف الاقتصادية) كما أن اشتماله على العمران لا دليل عليه في نظري، بل العمران ليس مطلوبا في ذاته بوصفه هدفا أصليا، بل هو يقع أثناء النهوض بأهداف أصلية مطلوبة.

أ. عدنان باصليب:

ماذا تقصد فضيلتك بالأهداف الأصلية: هل التي يُستدل عليها مباشرة من صريح القرآن والسنة النبوية الصحيحة؟

د. محمد أنس الزرقا:

ما نقله القرطبي عن ابن العربي (رحمهما الله وهما علمان كبيران): "قال ابن العربي: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب..".

هو في ظني الذي غر البعض للقول بأن العمارة مطلوبة، وعلى سبيل الوجوب!

ولا يخفى للمتأمل تتمة الكلام أن هذا القول في غاية الضعف، لذا لم يكترث حتى بذكره كثير من المفسرين.

أخي د. صفوان: علينا الانتباه إلى معاني المصطلحات بدقة، فالكفاءة الإنتاجية (تعني على التقريب تحقيق كمية ناتج معينة بأقل تكلفة) أو (تحقيق أكبر ناتج من مقدار معين من الموارد)، وهذا أقرب هدف شرعي له هو اجتناب الإسراف، أو ابتغاء الاقتصاد فيما نستهلك من أجل تحقيق هدف ما.

أما قولك: (الهدف الكبير وهو الكفاءة الإنتاجية) فمبالغة لا دليل عليها. واجتناب الإسراف هدف من جملة أهداف، والأدق القول بأنه منهج شرعي مطلوب عند السعي لتحقيق أي هدف أصلي أو مشتق.

نقف هنا اليوم لوجود أهداف أخرى عليَّ مراعاتها، منها الراحة والنوم!!

للتفكير إلى اللقاء التالي: ما الآية الكريمة الأم التي منها نقتطف كثيرًا الأهداف المعيشية الإسلامية؟ هي عندي بلا تردد: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [سورة الإسراء: 70].

السفير عبد الرازق كابا:

لو سمح مشايخنا، أظن من الممكن اعتبار التفاسير هنا من قبل اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فيمكن القول بأن المعنى هو أسكنكم فيها وجعلكم عامريها، كما يمكن القول بأن من المعاني أيضا طلب منكم تعميرها وتشييدها وتطويرها، لأن الثاني من مستلزمات الأول في طبيعة الإنسان، فكون الإنسان من ساكني الأرض يستلزم منه تعميرها وإن اختلفت الدرجة المطلوبة لهذا الإعمار.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري بعد أن ذكر المعاني الأخرى "وقيل معناه: أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها". ومعروف أن القوت يختلف من عصر إلى عصر، ومن قوم إلى قوم، ومن شخص إلى شخص، ومن دولة إلى أخرى، ومن شركة إلى أخرى كذلك.

فأعتقد أن الاختلاف هنا اختلاف تنوع. أو من الممكن نقول بأن الأولين فسروا الآية بمعناه الأصلي الأولي، والآخرين فسروها بلازم معناه.

د. صفوان عضيبات [ردا على سؤال أ. عدنان باصليب]:

بوركتم، قصدت الهدف الأم الذي نشتق منه أهدافا فرعية.

د. صفوان عضيبات:

بوركتم أستاذنا الكبير الدكتور أنس قصدت المعنى الثاني للكفاءة الإنتاجية وهو تحقيق أكبر ناتج. ألا يمكن أن نعتبره هدفا واجتناب الإسراف وسيلة لتحقيق هذا الهدف؟

د. نايف المبارك

تعقيبا على إثارة فضيلة د. محمد أنس الزرقا، حول مقصد (العمران).

أشير إلى أن الإمام الغزالي– رحمه الله– [في جواهر القرآن] جعل عمارة الأرض إحدى مقاصد القرآن التي انحصرت سوره وآياته فيها، وذكر ثلاثة من الأصول السوابق المهمّة، وثلاثة من الروادف والتوابع المغنية المتمّة.

وثالثة القسم الثاني: تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الأهبة والاستعداد.

وقد أبان بعد ذلك تفصيلا بقوله:

وبيانُه: أن الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله تعالى، والبَدَنُ مَرْكَب، فمن ذَهَل عن تدبير المنزل والمَرْكَب لم يَتِمَّ سفرهُ، وما لم ينتظم أمرُ المعاش في الدنيا لا يَتِمُّ أمرُ التَّبَتُّلُ والانقطاع إلى الله تعالى الذي هو السلوك، ولا يتمُّ ذلك حتى يبقى بدنُه سالما ونسلُه دائما، ويَتِمُّ كلاهما بأسباب الحفظ لوجودهما وأسباب الدفع لِمُفسِداتِهما ومُهلِكاتِهما. وأما أسباب الحفظ لوجودهما: فالأكل والشرب... إلخ.

د. فياض عبد المنعم:

نشكر أستاذنا د. أنس على طرحه موضوع أهداف الاقتصاد الإسلامي. وأحب أن أقدم بمقدمة موجزة في الموضوع وهي أن الإسلام دين شامل منظم لجوانب الحياة جميعا وهداية الإنسان في أمور الدنيا والآخرة. ولذلك فهو يصبغ كل جانب من جوانب الحياة بطابع إسلامي خاص، في نفس الوقت الذي يتصف منهجه بالانسجام والتكامل بين مختلف عناصر الحياة مع تنمية كل هذه العناصر ولا يفقدها خصائصها الذاتية، بل يوظفها بكفاءة عالية للمساهمة في تحقيق أهداف الإسلام النهائية في بلوغ أعلى درجات السمو الإنساني. ففي جانب الاقتصاد يرفع فعاليته لكن في صبغة خاصة لإنجاز غاية سامية {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: 77] وقوله: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: 32].

وأرى أن أهداف الاقتصاد في الإسلام يمكن أن تكون:

1–تحقيق مستوى الكفاية لكل إنسان.

2–كفاية الإنتاج وصولا إلى الرغد الاقتصادي على قاعدة إيمانية.

3-توسيع دوران المال بين أكثر أفراد الأمة (الطاهر بن عاشور في المقاصد).

4-توفير قاعدة القياس الصحيح لقيم الأموال، ومن ثم سيادة قيم مبادلات عادلة.

5-تحصيل التمكين الاقتصادي للأمة في عصرها.

وهناك أهداف فرعية يمكن أن نعرضها فيما بعد، كما يمكن أن نعرض مصادرنا من الوحي الشريف قرآنا وسنة (قولا وتقريرا وفعلا) وسلوك الصحابة الكرام لاعتمادنا لهذه الأهداف، وهذا أمر ميسور.

وليسمح لي أستاذنا بأنني أرى أن للنظام الرأسمالي هدفا مذهبيًا، وهو غايته النهائية من تنظيمه للحياة، وهي الوصول إلى أعلى مستوى من الرفاهية الاقتصادية ويمكن صياغتها بألفاظ أخري قريبة... والتخصيص الأمثل يرون أنه يحقق ذلك. أما العمالة والتحكم في التضخم فهي عناصر هدف الاستقرار. وفي هذه النقطة تفصيل ليس هنا.

د. أشرف دوابه:

أشكر هذا الجهد وشكر خاص للدكتور عبد الباري ولعل هذا يكون منطلقا للوقوف على الواقع وتصحيح المسار حجة ومنطقا ويبقي التنفيذ على مَن هم في دولاب المسئولية والحقل الميداني. وأعتقد أن هناك مقصدا عاما للاقتصاد الإسلامي هو تحقيق الحياة الطيبة للإنسان في الدنيا والآخرة وهذا المقصد العام تنطلق منه مجموعة من المقاصد الكلية الحاكمة للاقتصاد الإسلامي وهي: مقصد الاستخلاف ومقصد حفظ المال وتنميته ومقصد التنمية الاقتصادية ومقصد التنمية الاجتماعية ومقصد العدل.

وتعليقا على وضع معايير للتقويم: فأعتقد أن هذا الموضوع له أهميته، حتى لتحقيق نوع من الاستقلالية وعدم الركون حتى ولو نفسيا لشيء بغيض إسلاميًا، وقد تطرقت إلى عدد منها في كتابي نحو دراسة جدوى إسلامية للمشروع وأعتقد أنه كتب فيها من قبل أيضا د. محمد قطان ود. محمد البلتاجي. والله تعالى أعلم.

أ. مصطفى الناعبي:

الشكر موصول للسادة العلماء والإخوة الفضلاء على النقاش الماتع أعلاه في موضوع الاقتصاد الإسلامي، هل لي أن أطرح التساؤل التالي:

ما الذي يترتب على اعتبارنا إن إعمار الأرض هدفا أصيلا لحد ذاته، أو أنه تابع؟ وما هي التبعات العملية لذلك؟ وهذا سيكون مفيدًا من ناحية ربطها بفقه الواقع وإنزالها على المسائل المحدثة؟ وأيضا هل يمكن أن يتحفنا أهل المعرفة ما هي نظرة بقية الأديان والمدارس الفكرية لذات الموضوع، لتعميق الفكرة وإدراك حكمة التشريع في ذلك.

د. حسنين عبد المنعم:

تحياتي سيادة المدير، نريد من الأستاذ الدكتور فياض المزيد من إلقاء الضوء على أهداف الاقتصاد الإسلامي التي ذكرها، والمزيد من تعليق الأستاذ الدكتور أنس الزرقا عليها، جزاكم الله خيرا.

د. عبد الباري مشعل:

أهلا وسهلا.

لا شك أنهما في حالة تأمل واستعداد لهذا الأمر، ونترك لهما والأساتذة الكرام الحرية في اختيار التوقيت، ولكنني سأعلن جدولا زمنيا للحوار الاستراتيجي بالكامل قريبا إن شاء الله.

أ. سليمان الراعي:

(اجتناب الإسراف أو ابتغاء الاقتصاد فيما نستهلك من أجل تحقيق هدف ما) وفي ذلك يكون تمويل الاحتياجات الفعلية فقط للمتعاملين بصيغ متوافقة معها مما يحقق مصالح جميع الأطراف.

والمرجو من المؤسسات المالية الإسلامية ألا تتحول إلى مؤسسات تجارية بحتة تبتغى تحقيق ربحية مرتفعة من خلال منح تسهيلات كبيرة بحجج مختلفة، منها التغلب على فائض السيولة لديها؛ لتنافس المؤسسات التقليدية في هذا الجانب، بالتشجيع على " التمويل الاستهلاكي" من خلال الإعلانات، الرسائل ووسائل أخرى... وهو موضوع يحتاج إلى ضبط وتقنين وخلق ثقافة بهذا الخصوص لدى المتعاملين أيضا، فهم يتحملون جانبا من المسؤولية.

والسؤال: هل مطلوب من المؤسسات المالية الإسلامية أن تنافس– تجاريا– في تحقيق أرباح عالية فيكون ذلك بالتشجيع على إغراق العملاء في مديونيات، وخلق نمط استهلاكي بحت في المجتمع، فتجد موظف التمويل لا هم له سوى تحقيق "التارجت" المطلوب منه وربطه بمزايا ومكافآت للموظف، ووسائل تحقيق " التارجيت" كثيرة ومتنوعة ليختلط الحابل بالوابل، ولعل العاملين في المجال لديهم الصورة كاملة بجميع ألوانها؟!

د. حسنين عبد المنعم:

كان هناك حوار ممتع أستاذنا الدكتور عبد الباري، بينك وبين الأستاذ الدكتور فياض منذ فترة على المنتدى، حول الاقتصاد الإسلامي والرأسمالي، أعتقد أن له إضافة في الموضوع الذي يناقش حاليا، لحين عودة مشايخنا وأساتذتنا من حالة التأمل والاستعداد، شاكرا لكم سعادة المدير.

د. حسين سمحان:

أعتقد أن هدف عمارة الأرض يتحقق من خلال إيجاد التوازن بين الأصول الحقيقية والأصول المالية. والبنوك الإسلامية من أهم أدوات إيجاد هذا التوازن.

د عبد الباري مشعل:

هذا كلام محاسب ودخل في النظام الاقتصاد فلذلك لا ينفع فيه سطر ونص، لازم يا دكتور سمحان تأخذ راحتك وتكتب رأيك بشكل متكامل الفكرة التي تتحدث عنها.

اتفقنا أنا مداخلات نص السطر لا يسمح فيها في هذا الحوار الاستراتيجي.

والآن أحرر الملف بمداخلات الأمس، وأتجاوز مداخلات نص السطر التي تقاطع المداخلات المتكاملة، وتشوش عليها.

د. حسين سمحان:

لكن الفكرة واضحة ليست بحاجة إلى شرح، والأزمة المالية العالمية تشرح أهمية هذا الربط.

د. عبد الباري مشعل:

الربط المقصود: الربط بين العمارة والموضوع الواضح، ثم إن الخلاف حول العمارة كهدف أصيل أو مشتق. وما هي الأهداف الأصيلة الأخيرة؟

د. حسين سمحان:

أرى أن هدف عمارة الأرض هو هدف عام أصيل تتدرج تحته الكثير من الأهداف الاقتصادية. فالأهداف التي تتعلق بتنمية المجتمع الإنساني من كافة جوانبه (ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية، ودفع المال للاستثمار الحلال وعدم تعطيلها، وتنشيط حركة التبادل التجاري بين الأفراد والدول وتفعيل نظام الزكاة) لا بد لها من عمارة الأرض بالأسلوب الذي أمر به الشارع الكريم.

د. عبد الباري مشعل:

تمام د. سمحان، ويرى أستاذنا الزرقا أنه ليس أصليا.

د. حسين سمحان:

لم أكمل الفكرة وأرسلت السابقة قبل المتابعة. وأكيد أستاذنا الزرقا على حق، لكن هذا لا يمنع أن أرى أن عمارة الأرض هدف عام أصيل تتدرج تحته باقي الأهداف الاقتصادية، فكل هدف نذكره سيندرج تحت هدف عمارة الأرض إذا كان مفهوما لعمارة الأرض من وجهة النظر الاقتصادية: هو تحقيق الحياة الاقتصادية للإنسان التي تمكنه من العيش كما أمر الله سبحانه بحيث يحقق من هذه الحياة الاقتصادية الهدف من وجوده.

د. حسين سمحان:

بل وأزيد النقاش حرارة فأرى (على استحياء بوجود أساتذتنا الأجلاء) أن عمارة الأرض هدف اقتصادي إسلامي. بل إنها هدف اقتصادي رأسمالي (نظريا) بشكل عام وإن اختلفت النظرة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي.

د. سحر عطا:

عمارة الأرض، وأهداف الاقتصاد الإسلامي.

وما عن رفع الفقر، وشمولية من لا يستطيع التعامل مع البنوك. من خلال الزكاة وmicro finance والعيش الكريم والاستثمار في الغذاء لسد الجوع والاستقلالية وليس الخنوع بل القوة المبنية على الحق والأمن الاجتماعي والتعليم.

د. صفوان عضيبات:

حقيقة ما زلت مقتنعا بكون الإعمار من أهداف الاقتصاد الإسلامي، بل ومن الأهداف العامة التي تندرج تحتها أهداف فرعية ووسائل متعددة، وموضوع الإعمار وكونه هدفا عاما ليس مستنبطا من آية واحدة قد نختلف على تفسيرها تبعا لاختلاف المفسرين الكبار، بل أراه مستنبطا من مجموع نصوص القرآن والسنة النبوية، فالآيات التي تدل على تسخير الكون للإنسان مثل قوله تعالى {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} [لقمان: 20] كما في سورة لقمان وغيرها آيات كثيرة تتضمن في عمق معناها موضوع إعمار الأرض، فما سخر الله لنا الكون برمته إلا لأجل أن نحيا الحياة السعيدة الرغدة، أليس هذا إعمارا للأرض؟! فالإعمار هدف مرحلي يسعى له الإنسان للوصول إلى الآخرة {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: 77] وعندما نقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن غرس الفسيلة في حال قيام الساعة نستشف أيضا التأكيد على مقصد إعمار الأرض... للحديث بقية.

د. صفوان عضيبات:

حتى علماء الأصول عندما تكلموا عن المقاصد جعلوا المقصد العام للشريعة في جميع أحكامها تحقيق مصالح العباد وسعادته في الدنيا والآخرة وذلك يكون بعمارة الأرض، والمقاصد الكلية الخمسة تعتبر نواة هذا المقصد العام.

أ. بلال الملا – بنك البركة لبنان:

أعتقد أن عمارة الأرض ليست هدفا مستقلا بحد ذاته، باعتبار أن الهدف الرئيسي في الحياة على هذه الارض، هو العبادة، وبالتالي فالعمارة برأيي تكون في منزلة بين منزلتين واضحتين في قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: 77].

فالعمارة تكون على هامش العبادة، بمعنى الوصول إلى الرفاهية والكمال الممكنين في كل شيء، لتوفير أكبر قدر ممكن من الراحة واليسر لتحقيق العبادة التامة.

د. صفوان عضيبات:

يقـول الشـيـخ علال الفاسي: "المقصد العام للشريعة الاسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها وصلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع".

أ. بلال الملا:

قال الله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة يونس /الآية: ٢٤].

لاحظ رحمك الله أن عمارة الارض وزخرفها وزينتها جاء بمثابة الفتنة للناس، كل شيء في الارض مسخر لخدمة الإنسان المخلوق للعبادة، ولذلك عندما يطغى الهدف الهامشي (العمارة) على الهدف الأساسي (العبادة) يكون الناس قد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فاستحقوا العقاب.

د. صفوان عضيبات:

أوافقك القول سيدي الحبيب الشيخ بلال، والعبادة بمفهومها العام ليست مقتصرة على العبادات الشعائرية إنما تشمل العبادات التعاملية، وعمارة الأرض بمفهومها العام كذلك تشمل العمارة المادية والعمارة الروحية، وأوافقك أن الهدف من الإعمار بنية العبادة الوصول إلى معرفة الله تعالى، {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] وبالتالي فالعمارة الحقيقية للأرض تكون بالتطبيق الحقيقي الشامل للإسلام.

أ. بلال الملا:

حبيب القلب فضيلة الشيخ صفوان، كل عمارة في خدمة العبادة، وليس كل عبادة في خدمة العمارة.

د. صفون عضيبات:

هذا في حالة قلنا بالفصل بين العبادة والعمارة، والفقير يرى أن العمارة في حقيقتها عين العبادة.

أ. بلال الملا:

شيخنا الأمر نسبي، على سبيل المثال: لو صلى الفقير على الحصير أو على الوثير تبقى الصلاة صلاة في وصفها وهدفها، ولكن لو كانت العمارة (المكيفات والسجاد والزخرفة وتوفير المياه...) تزيد من الخشوع والراحة والطمأنينة، لكان أولى. وقس على ذلك في كل العبادات والمعاملات.

د. سارة القحطاني:

1- هل عمارة الأرض مقصد شرعي؟

أغلب من كتب لعلم المقاصد الشرعية جعل عمارة الأرض مقصد أساس (الراغب الأصفهاني – ابن عاشور– الفاسي) وغالبهم لهم علم بتفسير القرآن وحقائقه الكبرى (ولهذا دلالات واضحة على أهميته وعدم تهميشه).

2- لا شك أنه قبل أي نقاش لا بد أن يحدد المفهوم الذي يتم النقاش حوله.

ولا شك أن مفهوم عمارة الأرض لم يحرر من الناحية الفكرية الإسلامية بشكل كاف (حسب اطلاعي).

على الرغم من ارتباطه بحقائق القرآن الكبرى والكلية– فلا أعرف أحدا قبل أو بعد ابن خلدون نظر– بتشديد الظاء– لهذا الفقه، ولم يأت من بعده بشيء جديد ولا حتى ممن تأثر به أو ممن أتى بعده بقليل كالمقريزي وابن الأزرق.

3- (و(فقه العمران) هو من أنواع الفقه الغائب لعقود من الزمن، اندثرت كل محاولات التنظير والترشيد لفقه يحمل المسلم إلى عمارة الأرض وبنائها، وتأسيس نهضة مدنية لمجتمعاتها.) اقتباس للدكتور مسفر القحطاني.

الموضوع أثارني لارتباطه بجزء من موضوع رسالتي الماجستير.

وهنا مجرد أفكار أحببت المشاركة فيها.

د. حسنين عبد المنعم:

كلام الدكتور طه العلواني، كان عن المقاصد العليا للقرآن الكريم، وذكر التوحيد، تزكية النفس، والعمارة، وليس عن مقاصد الاقتصاد الإسلامي، وأعتقد أن العبادة أشمل لأنها جامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه، وهذه المقاصد شروط لتحقيق مقاصد الاقتصاد الإسلامي يبنى عليها، والآيات الواردة في الأعمار هي واردة في معرض الامتنان والنعم من الله على الإنسان، والأهداف الاقتصادية هي ما يمكن قياسها، وتحديد أثرها، فلست أرى الإعمار هدفا اقتصاديا أساسيا، والله أعلم. د. حسنين

د. حسين سمحان:

الكلام هنا أخي [لشيخ بلال الملا] عن الهدف الاقتصادي. أما حياتنا فكلها لله سبحانه فصلاتنا ونسكنا وحياتنا ومماتنا لله سبحانه، والعبادة ليست هدفا اقتصاديا، بل وسيلة تشمل نشاطنا الاقتصادي.

أ. بلال الملا:

جيد، فلنبادر اليوم في هذه المجموعة المباركة إلى وضع نواة تعريف لمعنى العمارة، وما هو المقصود بها بالتحديد، هل هي عمارة البنيان أم الانسان أم الاثنين معا؟

د. أحمد طاهري:

بناء اقتصاد إسلامي هل هو في حد ذاته هدف أم وسيلة؟

د. عبد الباري مشعل:

شكرا د. سارة القحطاني للمشاركة في الحوار فعلا بحاجة لتحديد مفهوم العمارة، وقد استعملها المؤلفون في التنمية بمعنى التنمية الشاملة كما أذكر.

شكرا د. طاهري كما أننا بحاجة لتحديد المفاهيم نحن بحاجة لإثارة الأسئلة فهي بمثابة المفاتيح للفهم. نفرق في الاقتصاد الإسلامي بين الأهداف المرحلية الدنيوية وبين الغايات الأخوية ونفترض الأولى قنطرة الثانية.

أ. بلال الملا:

فضيلة د. أحمد لا أرى أنه هدف، أراه مجموعة أدوات ومعايير مُحْكَمة لاستخدام المال والثروات بأفضل الوسائل لتحقيق الهدف بالنمو والعدالة الاجتماعية ومنع أكل أموال الناس بالباطل.

د. عبد الباري مشعل:

أحسنت شيخ بلال في طريقة التعليق. يبدو أنك نسفت هدف العمارة جملة وتفصيلا.

د. عبد الباري مشعل:

شيخ مصطفى الناعبي أسئلتك عن الأثر العملي لاعتبار هد عمارة الأرض هدفا اصيلا أو تابعا في مكانها، وننتظر تجلية الأمر من أستاذنا د. الزرقا.

شكرا د. أشرف دوابة على مساهمتك في الحوار الاستراتيجي ويعود الفضل في إثارته إلى حوارك التلفزيوني الذي حفز إلى حشد الأفكار وشحذ الهمم لانطلاقة هذا الحوار.

شكرا معالي د. فياض لمساهمتكم في الحوار الاستراتيجي.

د. فياض عبد المنعم:

شكرا لك أخي د. عبد الباري.

وأضيف: العمران عند أهل اللغة: جعل المكان عامرا، أي: مأهولا. ومعنى ذلك توفر عناصر أو متطلبات الإقامة والاستقرار بتوفر مصادر الرزق، ولذلك يربط ابن خلدون بين انتشار العمران والتوسع في سبل الكسب (عناصر الدخل بالتعبير الاقتصادي المعاصر) فيقول: وإذا فقدت الأعمال أو قلت انتقص العمران وتأذن الله برفع الكسب وبين قلة العمران ونقص الكسب. كذلك الأمصار التي تكون أعمالها أكثر يكون أهلها أوسع حالا. وقد ذكرنا سابقا أقوال المفسرين في قوله تعالى: "واستعمركم فيها" ورجحنا معنى: جعلناها قابلة للعمارة وألهمناكم عمارتها. فلا داعي للإطالة ولم نجعل العمران هدفا اقتصاديا، وحددنا أهدافا أخرى أكثر تحديدا وقابلة للضبط بمعايير اقتصادية (لكن أحب أن أشير بلطف إلى تجذر الأصل الإيماني عند علمائنا وهم يحللون الواقع فهذا ابن خلدون يقول: وتأذن الله برفع الكسب (هذا منهج أصيل)، حددنا أول هدف في تحقيق تمام الكفاية (أي: الغنى، وليس حد الكفاف أو مستوى الفقر كما تفعل النظم والأفكار الوضعية) وطبعا تكون الكفاية من الطيبات، أي: ما أحله الله سبحانه كما هي عند جماهير علمائنا. وأيضا فالوفاء بتمام الكفاية تستوعب ما يُسمى بهدف عدالة التوزيع سواء توفر هذا الهدف بفرض عيني أو كفائي، بالإلزام أم بالتطوع وبالأنواع المختلفة من نظم التوزيع في الإسلام وهي واسعة ومتنوعة. ونستطيع أن ندلل على هذا الهدف من المصادر الشرعية المعتمدة. وكنا قد ذكرنا باقي الأهداف التي تأتي بعد هذا الهدف فنشير سريعا إلى ما يدلل عليها ففي عدالة قيم المبادلات نذكر قوله تعالى: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} [الأعراف: 85] وقوله: {الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: 25]، وفي الحيازة والتمكن من القدرات الإنتاجية قوله: { أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} [سبأ: 11]... والحديث: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله. وفي الرغد: على قاعدة الإيمان {وَابْتَغِ فِيمَا

آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ} [القصص: 77] وقوله: {قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} [النحل: 112] وفي السعي للوصول إلى أعلى قدر من دوران المال بين الأفراد إلى قوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} [الحشر: 7].

ونوهنا إلى تعاضد مختلف العناصر الاقتصادية لتحقيق تلك الأهداف. فنشير سريعا إلى الانسجام بين تحريم الربا وإباحة الربح في البيع والتجارة والاستثمار ووجوب الزكاة وتحريم الاكتناز وإعطاء العمل وضعا مكافئا لرأس المال في العملية الإنتاجية (قارن ذلك بموقف النظام الربوي الذي يميز رأس المال عن العمل حتى على مستوى التنظير الاقتصادي، فنظريات النمو والتنمية الرأسمالية تؤمن بأن رأس المال هو الأساس. وهذا حديث آخر، وما موقع هذا الكلام من منهجية الاستثمار في البنك الإسلامي وهذا أيضا حديث آخر قد نأتي إليه. وأشير في الختام إلىفقدت أن ميزة النهج الإسلامي في أنه لا يعطل أبدا الرغبات الإنسانية الفطرية، بل على العكس يرقيها ويطلق طاقاتها في العمل والتنافس، إنه لا يعارض تكوين الثروة من حلال، بل يحفز عليها بمشروعية انتقالها بالميراث للذرية، لكنه في نفس الوقت يحفز على التنافس الأخروي بها، فوجدنا توسع الثروات الموقوفة للمسلمين حتى من أولئك الذين لا يبدو الالتزام الشعائري على سلوكهم، كذلك لا يحرم الإسلام المستويات الأعلى من التمتع بالطيبات طالما لا إسراف ولا تكبر ومع أداء الحقوق الشرعية في المال. أكتفي بذلك في حدود قدراتي على الكتابة في الجهاز.

د. عبد الباري مشعل:

شكرًا لجهودكم ولم يطل علينا اليوم أستاذنا الدكتور محمد أنس الزرقا لا بأس قال بأنه سيراعي أمور الراحة والنوم، ونحن بانتظاره غدًا إن شاء الله الأربعاء.

د. محمد أنس الزرقا:

أبشر، اليوم اليوم وليس غدا.

أحمد الله أن يسر لنا هذا التواصل العلمي، وأرجو الله أن يبارك جهود من يرعون هذا الحوار.

ألخص ما انتهيت إليه حتى الآن من الحوار الطيب:

((أولا)): لم نطلع على تفسير يصرح بأن {واستعمركم فيها} في الآية الكريمة –61 من سورة هود: هو بمعنى الطلب والأمر. وتفسير ابن عاشور واضح كاف، أعيد نقله للاستناد إليه:

"والاستعمار: الإعمار، أي: جعلكم عامريها، فالسّين والتاء للمبالغة كالتي في استبقَى واستفاق. ومعنى الإعمار أنهم جَعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع؛ لأنّ ذلك يُعدّ تعميرا للأرض حتى سُمي الحرث عِمارة؛ لأنّ المقصود منه عَمر الأرض".

((ثانيا)): فهذه الآية الكريمة لا يصلح الاستشهاد بها على أن إعمار الأرض هدفٌ قائم بنفسه مطلوب شرعا. لكن قد توجد أدلة سواها نقلية أو عقلية. وأقوى ما يقال فيما يبدو لي: هو أن معنى الإعمار يشمل نشاطات اقتصادية هي مطلوبة شرعا (ولها أدلتها المستقلة)، أو يتلازم معها، وبعضنا يفضل تلخيصها بكلمة الإعمار.

وهذا ما نبهنا إليه عدد من التعليقات وأوسعها من د. فياض. وتعليقه يشمل أهدافا أخرى أعلق عليها لاحقا.

وهذا الموقف سليم لا يسعني أن أعترض عليه، وإن كنت أفضل أن أعدّ الإعمار وسيلة لا هدفا.

((ثالثا)): أفضل النظر إلى عمارة الأرض على أنها وسيلة، لا ترتقي أن تصبح هدفا، رغم أنها تتلازم وتحصل غالبا أثناء سعينا لتحقيق هدف آخر. أقول غالبا، إذ يمكن أحيانا فصل الإعمار وحده، وحينها يتضح أنه ليس هدفا.

ولا يصلح أن نعد هدفا (كل ما يتلازم مع هدف معتبر)، وإلا فإن النوم ولبس الأحذية... إلخ. يعدّان من أهداف الاقتصاد الإسلامي! إذ يتلازمان مع كل نشاط إنساني تقريبا.

((رابعا)): يبدو لي إمكان التمييز الصارم بين ما هو مجرد وسيلة، وبين ما هو هدف ولو صغير الأهمية.

الهدف أي هدف له قيمة ولو قليلة، تتكشف حين يتزاحم مع هدف آخر، فحين التزاحم يقتضي الرشد التنازل عن بعض الأهداف مراعاة لهدف آخر.

أما الوسيلة المحضة، فلا يتنازل الإنسان الرشيد مراعاة لها عن أي قدر ولو قليل من هدف آخر.

مثال، في إندونيسيا أكثر من 13 ألف جزيرة، بعضها غير معمور (مأهول).

هل من الرشد أن نسحب أية موارد اقتصادية من استعمال حالي نافع، حتى ننقل إلى جزيرة موحشة لإعمارها بعض الناس، الذين من الأقل كلفة والأحب إليهم أن يبقوا حيث هم في جزيرة مأهولة؟

((خامسا)) سوف أعرض عليكم يوم الجمعة بعد غد إن شاء الله اختياري لأهم خمسة أهداف اقتصادية في النظام الإسلامي.

أ. بلال الملا:

أسعد الله صباحكم جميعا

أرى ان الفرق بين الهدف وبين الوسيلة، هو أن الهدف أمر غير موجود أو غير متحقق، مطلوب تحقيقه، بينما الوسيلة، هي طريقة أو آلية معروفة ومطبقة للوصول إلى الهدف.

علما أن الهدف قد يصبح بعد تحقيقه، مجرد وسيلة لتحقيق أهداف أبعد وأسمى منه.

د. رقية العاني:

مقومات الاقتصاد الإسلامي

أولا: دولة حارسة ضامنة.

تُعنى بحماية المال وجالبه وصانعه، لكنها لا تتدخل كليا في العملية الإنتاجية كي تترك للمنافسة العادلة بين الناس وإنما وارداتها من الزكاة والضرائب والخمس وأشباهها.

ثانيا: البنى الآساسية سواء صنعتها الدولة أو صار مالها إليها من وقف أو تشغيل ونحوه مما تعارف عليه في العصر الحديث كنظام الـ BOT فحمايتها وتأمينها للاستثمار من مهامها.

ثالثا: العمل للأفراد سواء ما كان عملا فرديا أو شركات مما يحقق نموذج الاستخلاف على الأرض.

واشترط فيه التالي:

أداء حق الأجير أو العامل أو الشريك كاملا غير منقوص بلا ظلم لأحد الطرفين.

منع الغش وأنواع التدليس، فالإتقان أصل في الإعمار.

منع الاحتكار في القوت وما يكون فيه ضرورة؛ حماية للنظام الاجتماعي من الانهيار.

وجود الضمان للعامل "مَن ترك كلا فإلينا" وضمان لصاحب العمل أن يعاود حرفته إن غرق في الدين من سهم الغارمين.

رابعا: المال مُنِع كنزه؛ لأنه العامل الأول في تحريك الاقتصاد، وفي ذات الوقت النقد لا يُوَلِد نقدا في الاقتصاد الإسلامي؛ لأن الربا والقمار ممنوع فلا بد من دورة اقتصادية كاملة نقد سوق أو عمارة أو عمل ثم يعود نقدا.

وما زاد عن حد معلوم فُرِض فيه حق للدولة وليس للفقير كما يقول البعض؛ لأن أصل الزكاة أن تجبيها الدولة، وهي المسؤولة عن التوزيع وعدالته.

أما ما يعطيه بيده فهي الصدقة أو الإحسان أو الوقف الخيري... ولو زاد ما تفرضه الدولة من ضريبة يقول ابن خلدون ذلك من حق السلطان إن رأى فيه مصلحة عامة أو يقدم خدمة لأصحاب المال والناس كتعبيد الطرق وتأمينها.

ومنع تجمع الثروة في اليد الواحدة بلا مقابل فأوجب على صاحبها النفقة على مَن يعول في حياته والميراث لهم بعد وفاته بتقسيم إلهي محض ومنحه حق الوصية بالثلث لمن شاء من أشخاص عيني أو معنوي.

ومنع في التعاملات المالية الجهالة والغرر وتلقي الركبان وكل ما يثير ضغينة اجتماعية؛ لأن الاصل بناء مجتمع إنساني متكامل متكافل يعبد الله لا يشرك به شيئا في بيئة آمنة مطمئنة.

وهذا مقصودنا من عمارة الأرض، وكل أداة أوجدها الإنسان يجب أن تطوع لهذا الهدف.

د. أحمد طاهري:

هناك إجماع وتوافق على مقومات ومبادئ الاقتصاد الإسلامي، وهذا أمر لا غبار عليه. إذا ذهبت للغرب وجدت اقتصادا مهيكلا فيه بعض مقومات الاقتصاد الإسلامي. أما نحن في أوطاننا لا توجد رؤية استراتيجية واضحة لهيكلة اقتصاداتنا وقطاعاتنا الحيوية مع وجود لوبيات مسيطرة على كل قطاع وعلى ريعه وترفض ربما الإصلاح والهيكلة. أما الأبناك الإسلامية فلكي تنجح من المنظور المقاصدي فتحتاج بدورها إلى اقتصاد مهيكل وحيوي.

إذًا الحاجة اليوم إلى دراسات اقتصادية جادة لوضع خطط وهياكل لاقتصاداتنا، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة دقيقة لمختلف القطاعات الاقتصادية الحيوية. النزول إلى الميدان أمر ضروري.

ما يؤسفني هو أننا دائما نحصر الاقتصاد الإسلامي في الزكاة والأوقاف والمالية الإسلامية، أليست صناعة الطائرات من الاقتصاد الإسلامي؟

د. عبد الباري مشعل:

بشركم بالله بالخير أستاذنا الدكتور الزرقا،

1. أشكركم على إطلالتكم المتجددة، وما زلنا نتلمس بين السطور المعاني المقصودة، والآثار العملية المترتبة على هذا العصف الذهني المتقدم، الذي ساوى ربما من جهة الوسيلة بين العمارة والنوم [ابتسامة]. وبعد التمحيص في رابعًا من تعليقكم الأخير أستشعر الصرامة وميلكم للارتقاء بأهداف الاقتصاد الإسلامي لمرتبة موازية لمقاصد الشريعة الإسلامية، التي تتم التضحية ببعض الوسائل من أجل الحفاظ عليها، وبدت الأمور أكثر وضوحًا وقبولا للقول بأن العمارة وسيلة، وليس هدفًا وبشكل صارم، بدليل أن هناك كثيرا من المساحات غير المعمورة كما في جزر أندونيسيا، وبدت الصرامة واضحة في رفض أن تكون العمارة هدفًا قائمًا بذاته بل هو وسيلة.

2. أقدر العصف الذهني المتقدم، وأزعم بأنني التقطت الطريقة التي يريد أستاذنا الزرقا أن ننتهجها في تحديد أهداف الاقتصاد الإسلامي، وعدم الخلط بين الوسائل والأهداف، والتحدي الذي أمامنا هو التفكير في هذا الاتجاه لوضع خمسة أهداف أصلية غير مشتقة، وليس وسائل لأهداف أخرى، عندئذ نكون قد أحدثنا نقلة نوعية في طريقة التفاعل مع منهجية أستاذنا الدكتور الزرقا، ولا شك بأنه قد تعمد التشويق فرمى بهذا التعليق الصارم، ووعد بالعودة يوم الجمعة، تاركًا لنا مساحة للاستعداد والعصف الذهني، والمداخلات التي تصب في هذه الاتجاه. وهو ما يحفزني لأن أعيد قراءة المداخلات السابقة بهذه الروح الجديدة.

د. رقية العاني:

مقومات كل عنصر أدواته. أدوات الدولة الاقتصادية. النظام المحاسبي والرقابة المالية. البنك المركزي. الدوائر الضريبية. التأمين الاجتماعي والضمان. إدارة الوقف. صك العملة تثمينها. أدوات البنى الأساسية. الكهرباء. الماء.

الاتصالات. النقل. أدوات العمل. المهارة. النشاط الاقتصادي حجمه نوعه توزيعه. أدوات المال. البنوك. التأمين. الأسواق.

د. عبد الباري مشعل:

عود على بدء هل العمارة هدفًا أصليا:

1. وعندما يتأمل أستاذنا الزرقا في تفسير قوله تعالى "واستعمركم" يرى أنها أسكنكم فيها وجعلكم عامريها، كما في تفسير ابن عاشور والطبري، وكأن الكلمة لا تحتمل الطلب، ولا يحتمل رفضها بمعصية الأمر لأنه لا أمر أصلا. ولذلك قال أستاذنا الزرقا فهل تكون المعصية بأن يسكن الإنسان في المريخ! وفي تعبير آخر يقول الزرقا: "لكن العمارة تحصل في معرض السعي لتحقيق أهداف أصلية شرعية". وكأني به هنا يقترح قليلا من مفهوم فروض الكفايات وأنها تقوم باندفاع الناس إليها بدون طلب، لأن فيها حظ النفس كما هو تعبير الشاطبي.

2. ولكن طه جابر العلواني جعل العمارة من مقاصد القرآن العليا فهل يشوش على ما سبق (د. عمار عبد الله)؟

3. أما الدكتور بلاجي فيأتي بتفسير آخر قال ابن العربي: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار: طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب.

4. ولكن أستاذنا الزرقا يعود للتحليق من جديد فيقول: الاقتصاد الرأسمالي لا يتبنى هدفًا مذهبيًّا بل يترك تحديد الأهداف لقرار سياسي واجتماعي بحسب توجه المجتمع، "والمقارنة بين أهدف النظم المختلفة تأتي بعد تحرير أهداف كل نظام ونحن لم نحرر بعد أهداف النظام الإسلامي". وكلام العلواني "ليس خاصًّا بالأهداف الاقتصادية كما أن اشتماله على العمران لا دليل عليه في نظري، بل العمران ليس مطلوبا في ذاته بوصفه هدفًا أصليًّا، بل هو يقع أثناء النهوض بأهداف أصلية مطلوبة".

5. وفي سياق الرد على دعوة الكفاءة الإنتاجية كهدف، كما نقل د. صفوان عن الدكتور السبهاني، يرى أستاذنا الزرقا أن "هذه مبالغة لا دليل عليها، وكذلك اجتناب الإسراف هدف من جملة أهداف، والأدق أنه منهج شرعي مطلوب عند السعي لتحقيق أي هدف أصلي أو مشتق".

6. ثم يرمي أستاذنا الزرقا بدعوة إلى التفكير ويقول:

الآية الكريمة الأم التي منها نقتطف كثيرا الأهداف المعيشية الإسلامية؟ هي عندي بلا تردد:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [سورة الإسراء : 70].

7. ولكن الصدمة من طرح أستاذنا الزرقا المفاجئ باقية، فيأتي الأستاذ نايف المبارك بنص للغزالي يؤكد فيه بأن عمارة الأرض من مقاصد القرآن. والأستاذ مصطفى الناعبي يقول ما الثمرة العملية لهذا الطرح؟

8. هنا يطل علينا معالي د. فياض يحوصل أهداف الاقتصاد الإسلامي في تحقيق مستوى الكفاية، وكفاية الإنتاج، توسيع دوران المال، توفير القياس الصحيح للأموال، تحصيل التمكين الاقتصادي للأمة. ويقرر مستبقا مناقشات أستاذنا الرزقا فيقول، بأن للاقتصاد الرأسمالي هدفا مذهبيا يتمثل في الرفاهية الاقتصادية.

9. ثم عاد في مداخلة تالية ليضع تفصيلا معنى العمران، وأشار بلطف إلى تجذر الأصل الإيماني عند علمائنا عندما يحللون الواقع، ثم انطلق في شرح أهداف الاقتصاد الإسلامي الخمسة ودلل عليها بالنصوص الشرعية.

10. ولكن دكتورنا الزرقا في مداخلته هذا اليوم الأربعاء أكد تلك البداية الساخنة من إقصاء العمارة من الأهداف، ورأى الآية لا يصلح الاستشهاد بها، بجعله الإعمار هدفًا قائمًا بذاته مطلوبًا شرعًا، وأن أقصى ما يمكن قوله الإعمار يشمل النشاطات الاقتصادية المطلوبة شرعًا ولها أدلتها المستقلة، ويرى أن تعليق الدكتور فياض يصب في هذا الاتجاه، من حيث الاستدلال لطلب تلك الأنشطة الاقتصادية، ويؤكد أستاذنا الزرقا مع ذلك بأنه يفضل أن يعد الإعمار وسيلة لا هدفًا. وأن الإعمار في الجملة وسيلة تتحقق عند السعي لأهداف أخرى.

د. سحر عطا:

لا يجب أن نحصر الاقتصاد الإسلامي ولكن أعتقد أنه يجب أن يكون له أهداف أسمى من أهداف الرأسمالية.

د. عبد الباري مشعل:

دعوة للعصف الذهني:

وعد أستاذنا الزرقا أن يعود الجمعة ليقول لنا ما في جعبته من أهدف اقتصادية أصلية وكلنا نتطلع إلى ذلك، ولكنه رمى برأس الخيط البارحة عندما دعانا للتفكير في استنباط الأهداف من الآية القرآنية فقال:

الآية الكريمة الأم التي منها نقتطف كثيرا من الأهداف المعيشية الإسلامية؟ هي عندي بلا تردد:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [سورة الإسراء : 70].

فما هي هذه الأهداف؟ أدعو للعصف الذهني في هذا الموضوع.

أن تكون المداخلات في هذه الاتجاه نبني هرمًا من المعلومات المنهجية الجديدة.

د. عمار العبدالله

صحيح أن الدكتور طه لم يجعل العمران هدفا خاصا بالاقتصاد الإسلامي لكن طالما أنه من مقاصد القرآن العليا التي يجب على المكلف تحقيقها في هذا الوجود فلنا أن نعتبره هدفا عاما تسعى إلى تحقيقه كل العلوم والنظم بما فيها الاقتصاد الإسلامي؛ ذلك أن العمران هو المهمة التي أوكلت للإنسان بعهد الاستخلاف. وهو الغاية التي سخر الله الطبيعة كلها للإنسان من أجل تحقيقها، قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ} [الجاثية: 13].

فمقصد العمران يتعلق بإحياء الأرض وتنمية البيئة والاستفادة من جميع المسخرات والإحسان في توزيع المقدرات والسعي نحو السلام والنظر في كل ما يعود على الأرض بالإعمار وعلى الحياة بالخير والاستقامة، على أنه عبادة من العبادات كما يقول الدكتور طه رحمه الله.

فالعمران هدف عام يحتاج إلى مجموعة كبيرة من الأهداف في كافة المجالات لتحقيقه ولا يتعلق فقط بالجانب الاقتصادي، والمقصود بالعمران هنا بمفهومه الشامل للإنسان والمكان، فهناك العمران البشري وهناك العمران المكاني وهناك العمران الحضاري، ومقومات هذا العمران هو الإنسان والأرض ورسالة الله إلى خلقه تحقيقا لمبدأ الاستخلاف؛ قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [يونس: 14] فعمارة الأرض مأمور به شرعا بل مقصد من مقاصد الشريعة الكبرى.

فإذا تحقق مقصد التوحيد ومقصد التزكية أصبح الإنسان مهيأ لأن يكون خليفة الله في أرضه يعمرها وفق منهج الله.

د.عبد السلام بلاجي:

العمارة والتعمير والعمران من خلال محاولة استقراء آيات القرآن والأحاديث النبوية تتضمن تنمية القدرات الروحية والنفسية والبدنية للإنسان. وتنمية الموارد البشرية والمادية اللازمة لحياته واستمرار نوعه. وحفظ البيئة (الأرض والنبات والحيوان والبحار...) من سائر أنواع الفساد. وتنمية الصناعات وأنواع المكاسب والعناية بذوي الحاجات والفقراء والمستضعفين. والتعاون مع الشعوب والأمم على البر والتقوى. وبسط العدل بين الناس ونفي الظلم والعدوان عنهم.

وقد نسلم برأي أستاذنا الزرقا بأن بعض هذه الأمور مجرد وسائل ولكن علينا ألا ننسى أن الوسائل نفسها تأخذ حكم المقاصد.

وأشير هنا إلى قول مفسر آخر هو أبو بكر الجصاص: "وقوله (واستعمركم فيها) يعني: أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه. وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية". وقول إلكيا الهراسي في تفسيره: "قوله تعالى (واستعمركم فيها) يدل على وجوب عمارة الأرض، فإن الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى للوجوب".

كما أن العديد من الآيات أمرت بالإصلاح في الأرض وأخرى نهت عن الإفساد فيها فضلا عن آيات تحمل الأمانة والاستخلاف التي تدل على التأهيل للقيام بالإعمار. وكلها تدل بمجموعها أن الإعمار مطلوب ومقصود لذاته لصلاح الأرض ومطلوب لغيره كوسيلة للقيام بحاجة ومتطلبات الخلق وعلى رأسهم الإنسان.

ومعلوم أن ما كان مطلوبا على وجه الوجوب من الأحكام إذا تضافرت الأدلة عليه أصبح من مقاصد الشريعة وكلياتها المعتبرة.

والله ولي التوفيق.

د. عبد الباري مشعل:

فضيلة الدكتور عبد السلام بلاجي بارك الله فيكم، ونفع بجهودكم، أشكركم، وسعداء بكم، وبمشاركاتكم الدائمة، ومساهماتكم النافعة .

وأتوقف عن مشاركتكم الأخيرة، التي ربما تمثل المفهوم الشائع لدى أهل التخصص، لما ذكرتكم، ولكننا أمام عصف ذهني من نوع متقدم أراده أستاذنا الزرقا ليختبر فيه مدى صحة المعلومات التي بدا عليها الاستقرار وتلقفها أهل الاختصاص بالقبول، وإن حصيلة ما لدي من دراستي هو إعلاء قيمة العمارة، وكأن جماع المقاصد والمعاني، لكنني ما زلت أرمق أستاذنا الزرقا إلى أين سيذهب بنا وما هو الجديد الذي يخبئه لنا الجمعة وما سيستخرج من تلك الآية الكريمة خلاف ما هو معروف، وهل سيستخرج جديدًا أم يريد أن يرتب لنا الأهداف بين أصلية ومشتقة كنقطة منهجية لإعادة صياغة أهداف الاقتصاد الإسلامي؟ وإنني صابر محتسب حتى يأتي يوم الجمعة.

د. صفوان عضيبات:

استمرارا للحوار الاستراتيجي حول أهداف الاقتصاد الإسلامي التي يمكن استنباطها من آية التكريم رقم 70 من سورة الإسراء {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70] أقول وبالله التوفيق:

(1) الفلسفة العامة للتشريع الإسلامي تربط بين العبادة بمفهومها العام وبين النشاط الاقتصادي... ونلمح ذلك في ذكر الرزق بعد العبادة في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)} [الذاريات: 56 – 58] وكما في قوله تعالى: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: 61].

(2) نستطيع القول بأن الإنسان هو المحور المركزي للأهداف الكلية لعملية التنمية بمفهومها العام الذي يشمل الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي... وبالتالي فمفهوم التنمية تنمية الوجود الإنساني.

(3) كذلك نلمح أن أهداف الاقتصاد الإسلامي الشامل هي مقتضيات تحقيق الحياة الطيبة والتي ذكرت في قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل: 97]

(4) التسخير والاستخلاف هما المبدآن الأساسيان اللذان يرتكز عليهما البناء النظري للمنهج التنموي الإسلامي والذي يقوم عليه تنظيم حياة الإنسان اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

(5) التسخير والاستخلاف يؤديان إلى هدف كلي للاقتصاد الإسلامي، هو التمكين الاقتصادي والاجتماعي المستدام.

(6) ذكر العلامة الطاهر ابن عاشور في تفسيره لآية التكريم أن الآية جمعت خمس منن... التكريم وتسخير المراكب في البر وتسخير المراكب في البحر والرزق من الطيبات والتفضيل على كثير من المخلوقات.

(7) ثم بين الفرق بين التفضيل والتكريم فقال: فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه ودفع الأضرار عنه، وبأنواع المعارف والعلوم هذا هو التفضيل المراد.

(8) بعد هذا التوضيح يمكن استنباط بعض الأهداف الكلية من الآية الجامعة لمنن الله على عباده:

(أولا) الوصول بالإنسان إلى مستوى الحياة الطيبة ليكون سعيدا في حياته الدنيا.

(ثانيا) توفير أعلى مستوى يمكن تحقيقه للأمن الغذائي للمجتمع بكافة أطيافه.

(ثالثا) توفير أعلى مستويات العلم والمعرفة لتمكين الإنسان من العيش الكريم الوافر.

(رابعا) استغلال الطاقات الهائلة في الصناعة والتسليح والتطور للوصول إلى أعلى درجات التمكين.

هذه الأهداف محض اجتهاد شخصي استئناسا بما نقلته من تفسير ابن عاشور، وما قبل الأهداف استفدته بعد قراءة بحث "الأسس النظرية للمنهج التنموي الإسلامي في القرآن الكريم" للباحث طالب حسين الكريطي.

هذا والله أعلم وأحكم.

د. عبد الباري مشعل:

دعوة للحوار:

موضوعنا أهداف الاقتصاد الإسلامي:

لقد وعدنا أستاذنا د. الزرقا باستنتاج من آية التكريم ونحن مدعوون جميعا لاستنتاج ٥ أهداف أصلية غير مشتقة وغير تابعة من الآية الكريمة.

لقد أسهم فضيلة د. صفوان بالاستنتاج ويسعدنا أن نتلقى مساهمات أخرى في هذا الاتجاه. وسيكون النقاش حول الأهداف ليوم غد الأحد فقط ثم ننتقل للمؤشرات ودراسات الجدوى تحت المحور الأول وهو الاقتصاد الإسلامي.

محمد أنس الزرقا:

معذرة الآن انتهيت من التنقيح، وأرسله بعد قليل؟

الآية الكريمة حول تكريم بني آدم هي من أدلة الهدف الأول، أما الأهداف الأخرى الثلاثة فلها أدلة مستقلة.

وتركت الهدف الخامس مقعدا شاغرا لفتح الترشيح له.

ملاحظة: مرفق بهذا الملف بعنوان [الزرقا-الأهداف الاقتصادية العامة للشريعة الإسلامية].

د. عبد الباري مشعل:

شكرا لأستاذنا د. الزرقا وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

علينا الاطلاع على ما خص به المنتدى أستاذنا الزرقا أعانه الله وبارك بوقته وعلمه فقد كانت له اليوم ارتباطات عدة لكنه أوفى بالعدة وأعد لها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

بلال الملا:

بارك الله لكم فضيلة العلامة الدكتور أنس الزرقا على جهدكم المبارك، ونفع الله بكم وتقبل عملكم الطيب.

د. عبد الباري مشعل:

الأهداف الاقتصادية حسب أستاذنا د. الزرقا هل نتفق أم نختلف؟

لقد انتهيت للتو من الاطلاع على ما أعده أستاذنا الزرقا وشعرت بأنه ما زال يفكر بما كتب وهذا أثر على القارئ إذ أرغمه على التفكير بقوة، وأنا رغم زحمة المسافرين من حولي وجدت نفسي في عالم من التفكير والتأمل العميقين باحثا عن المعاني والمباني، توفير المتطلبات المعيشية، التمكين، تخفيف التفاوت في الثروة، زيادة الدخل ثم هدف خامس متروك للتفكير.

لم يتوقف أستاذنا الزرقا عند أهداف النظم الاقتصادية المعروفة من التخصيص الكفء للموارد، وعدالة التوزيع، وغيرها ويناقشها ثم يقصيها أو يتفق معها أو يقارن بين ما قدمه وبين ما تمتلكه تلك النظم، فقد ألمح من قبل إلى أن المقارنة تأتي بعد تحديد الأهداف وها هو قد حدد جل الأهداف، اتفقنا أم اختلفنا فما الجديد بالمقارنة بالنظم الأخرى؟ كل النظم تسعى إلى الحياة الاقتصادية الطيبة وتحفيف الفوارق ومتوسط الدخل المرتفع والتمكين الاقتصادي بكل تفاصيله هو الذي تميزت به النظم الرأسمالية.

تساؤلات ننتظر من أستاذنا د. الزرقا أن يعرج عليها.

د. أشرف دوابة:

تابعت ما كتبه أستاذنا الدكتور أنس الزرقا وقد نتفق أو نختلف حول هذه الأهداف باعتبارها أهداف عامة للاقتصاد الإسلامي وتميز ما ذكره الدكتور الزرقا بمخاطبة العقل الاقتصادي وما زلت أرى أن هناك هدفا عاما للاقتصاد الإسلامي ممثلا في الحياة الطيبة أو بعبارة اقتصادية أخري هو الرفاه الاقتصادي ويمكن وضع تحت هذا الهدف العديد من الأهداف الكلية.

ولي رجاء أن يوضح أستاذنا الدكتور الزرقا الصِّلة المباشرة لكل هدف اختاره بالآية المذكورة سائلا الله عز وجل أن يبارك في علمه وعمله.

د. معمر صوان:

بارك الله فيكم فضيلة الأستاذ الدكتور أنس.

أشعر أن ما تفضلتم به وبعد أن قرأته أكثر من مرة يعتبر ثورة على ما تعلمناه وقرأناه من تأصيل لأهداف الاقتصاد الإسلامي وعلى الأخص "عمارة الأرض" فقد كادت تكون الهدف الأول في معظم المؤلفات بل وتبنى عليها بعض الأهداف الأخرى.

هذه حقا فرصة عظيمة للاطلاع والتعلم من جديد وشحذ الفكر.

والسؤال الذي يجول في خاطري هل عمارة الأرض– بحسب رؤية الأستاذ الزرقا– ستكون في هذه الحالة هدفا ثانويا يتحقق بتحقق الأهداف الأخرى أم أنه ليس هدفا على الإطلاق.

د. محمد أنس الزرقا:

(أولا) حول التميز أي الاختلاف عن أهداف النظم الأخرى.

لا نسعى علميا في الأمور المعيشية (الاقتصادية) أن نختلف عن الآخرين ولا نتحاشى أن نشبههم. والعكس صحيح لا نلتمس الاتفاق ولا نخشى الاختلاف. الهدف الأعظم هو الاقتراب من الحقيقة. كثير من الباحثين يتعطشون لإثبات اختلاف النظام الاقتصادي الإسلامي عن سواه، وآخرون يتلهفون على الاتفاق. ولا أرى هذا ولا ذاك صوابا.

إن عالمية الإسلام تعني وجود قاسم مشترك كبير يسمح بمبادئ تشريعية عامة واحدة للبشرية إلى قيام الساعة. واصطناع الاختلاف وكذا الاتفاق إن لم يكن موجودا لا يحسن أبدا.

د. عبد الباري مشعل:

شكرا لكم أستاذنا د. الزرقا. لكن هذا المعنى بنى عليه بعض المؤلفين منهجية خاصة في التأليف وهذه المنهجية وفقا للبعض تعني الإتيان بالقائم والاستدلال عليه من النصوص فما رأيكم؟

د. عبد الباري مشعل:

نحن الآن بانتظار د. سارة القحطاني لمشاركتنا برأيها التفصيلي في موضوع الأهداف الاقتصادية.

د. سارة القحطاني:

في البداية أتوجه بالشكر الجزيل لشيخنا الدكتور أنس لطرح الموضوع لأهميته ولشحذ الهمم على التفكير؛ إذ إن موضوع المقاصد لا ينبغي أن يحتكر على أمور معينة أو رؤية فهي دعوة للتجديد والاجتهاد.

وكلما كان الإنسان أكثر اطلاعا وقربا لمفاهيم القرآن والسنة وفهم سلف الأمه كان أقرب للصواب.

كما أشكر تقديم الدكتور عبد الباري لي في هذا الموضوع وإتاحته الفرصة لي.

سأعرض أولا نظرتي الكلية للموضوع، ثم أتعقب بعض التعليقات ببعض الردود، والهدف المضمون والمعني لا القائل لها، وأذيل ذلك كله بملخص رسالتي في الماجستير لمن أراد الاطلاع والاستزادة.

ملاحظة: ملخص أثر المقاصد الشرعية في التنمية الاقتصادية–د.سارة القحطاني في هذا الرابط: .

https://docs.google.com/file/d/0BzctvWSFO5zxTUdBNWd0emZmb0E/edit?usp=docslist_api&filetype=msword

19- تنقسم المقاصد الشرعية في التنمية الاقتصادية (هدف الاقتصاد) إلى مقاصد عامة وأخرى خاصة.

20- المقاصد العامة في التنمية الاقتصادية هي:

1. الوفاء بالعهد وتحقيق العبودية.
2. تحقيق المصلحة.
3. تحقيق مكارم الأخلاق.

21- تختص المقاصد العامة في رفع التنمية الاقتصادية بخاصيتين هما:

- السماحة ورفع الحرج.
- مراعاة الفطرة.

22- لكل ركن من أركان التنمية مقاصد خاصة في التنمية الاقتصادية.

23- المقاصد الخاصة في المال – كركن من أركان التنمية الاقتصادية وهي:

- حسن الاستخدام.
- التداول والرواج.
- وضوح المال.
- ثبات المال.

- العدل في الأموال.
- حفظ المال.

24- المقاصد الخاصة في الإنسان – كركن من أركان التنمية الاقتصادية هي:

إعداد الإنسان الصالح والمجتمع الفاضل – عن طريق:

- سد حاجات الفرد ومن يعولهم.
- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- تنمية الموارد البشرية وتوظيفها التوظيف الصحيح.
- رغد العيش والتمتع بنعم الله تعالى شكرا له.

25- المقاصد الخاصة في الأدوات تنقسم إلى مقاصد خاصة في التخطيط ومقاصد خاصة في العمل.

26- المقاصد الخاصة في العمل هي:

- زيادة قوة العمل.
- قيمة العمل.
- الإتقان في العمل.
- التعاون.

27- المقاصد الخاصة في التخطيط تنقسم إلى مقاصد في الأهداف وأخرى في الوسائل.

28- المقاصد الخاصة في التخطيط من حيث الأهداف هي:

- بنيان الكيان الاقتصادي للأمة الإسلامية لردع جميع التحديات.
- السبق والتقدم.
- العدالة الاجتماعية.

29- المقاصد الخاصة في التخطيط من حيث الأساليب هي:

- منهج الأولويات.
- الشورى.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن كل ما يقال في أهداف الاقتصاد قديما وحديثا ولاحقا لا يخرج عن مفهوم عمارة الأرض بالمعني الشرعي؛ ولهذا دعوت سابقا لتحرير هذا المعنى، ولا غرو بعد ذلك أن يقال ويكرر ويردد أن مقصد الاقتصاد قائم على عمارة الأرض

إذا كان القائل لها مستوعبا لمفاهيم القرآن والسنة ومعانيهما على وفق فهم السلف الصالح، والتجديد والاجتهاد ليس في تحقيق هذا المقصد العام. بل في تحقيق معناه ومفهومه، وهو محل النقاش هنا، كما أفهم الموضوع بعد بحثي فيه.

والصواب والخطأ لقولي محتملان، فان يكن صواب فمن الله وله الحمد، وإن يكن خطأ فانتظر منكم التصويب.

أسجل شكري مرة أخرى لشيخنا أنس الزرقا على شحذ الهمم للتجديد والاجتهاد في هذا الموضوع.

د. محمد أنس الزرقا

أود التأكيد على أنني أرحب جدا بالنقد والتمحيص لأي هدف أو لأدلته. لا تقبل هدفا لا تقتنع بدليله. وكما أكدت في مطلع الورقة أن اختيار أهداف محدودة من عشرات المرشحين أمر اجتهادي، فلا يستغرب الاختلاف فيه. وأقول عن نفسي أنني لم أنتبه لهدف القوة إلا بعد أن ذكرني به زميلي سابقا د. رفيق المصري. ولم أنتبه لأهمية التعاون بوصفه منهجا إسلاميا أصيلا إلا بعد قراءة ما كتبه زميلي العلامة د. محمد نجاة الله صديقي. كما لم أنتبه لهدف صلاح ذات البين إلا بصعوبة وبالتدريج، وبقيت زمنا حتى اكتشفت أنه هو ما يسمى (بغموض) رأس المال الاجتماعي هذا، وأؤكد على فائدة اختيار عدد قليل من الأهداف.

ثم لا بد أن نولي عناية إضافية لما تتعاظم أهميته في واقعنا.

د. محمد أنس الزرقا:

سألني د. أشرف دوابة أن أوضح الصلة بين آية التكريم والأهداف التي اخترتها، أقول إن الآية الكريمة هي الدليل على الهدف الأول مباشرة، أما الأهداف الأخرى فلها أدلة مستقلة ذكرت بعضها. وأن الحد الضروري من الهدف الأول وهو كفالة حد أدنى من المعيشة، فله تفصيلات وأدلة إضافية ذكرت بعضها في الورقة.

د. أشرف دوابة:

أكرمكم الله يا أستاذنا الدكتور أنس ومتعكم بالصحة والعافية ولا حرمنا الله من علمكم وفضلكم.

د. عبد الباري مشعل:

دعوة للحوار:

توجيه الحوار ليوم الاثنين:

– لقد قصد أستاذنا د. الزرقا من الحوار على الموضوع الأول بشأن الأهداف الاقتصادية أمران، الأول: العناية بالاقتصاد الإسلامي وتقديمه على العناية بالمصرفية، والثاني: التجديد في هذا الموضوع من خلال استنباط أهداف عامة أصلية غير مشتقة ولا تابعة من النصوص الشرعية مباشرة. وقد حقق الحوار أهدافه بالتوصل إلى منهجية التجديد وإعادة صياغة أهداف الاقتصاد الإسلامي، وإن كانت لم تصل إلى حوصلة دقيقة، فقد ترك أستاذنا الزرقا فرصة للتفكير في الهدف الخامس، كما أن الهدف الرابع لم يستدل له من النصوص خلافًا للمنهجية المقررة. وأسهم الأعضاء الأكارم كما ترون في ملف الحوار بإثراء الحوار حول تلك الأهداف والاتفاق والاختلاف معها، وما زال لدينا متسع من الوقت اليوم الاثنين لأن نمنح فرصة إضافية لمن يريد إثراء الموضوع بجزء من الوقت.

ويمكن الانتقال أثناء وبعد ذلك إلى الحوار حول الموضوع الثاني بشأن دراسات الجدوى، وحتى نبني على ما سبق في الموضوع الثاني يمكن العودة إلى ص 43–45 من الملف.

الموضوع الثاني: حول دراسات الجدوى الاقتصادية بعيدًا عن سعر الخصم:

طرح الموضوع د. رقية العاني، وأسهم فيه د. عبد الكريم قندوز، ود. حسين سمحان، ونلتمس لطفًا من د. رقية العاني وعلى مهل أن تحدد تصوراتها الأولية لهذا الموضوع المطروح، ولماذا لم تتفق مع ما طرحه د. عبد الكريم قندوز؟

د. عبد الباري مشعل:

شكرًا دكتورة سارة القحطاني على مشاركتنا ملخص الرسالة، ورؤيته في موضوع الأهداف الاقتصادية، وأرى أن أمام مدخلين علميين للتجديد في هذا الموضوع: الأول: هو الاستنباط من النصوص فورًا وهو المنهج الذي اتبعه أستاذنا الدكتور الزرقا، والثاني: المنهج المقاصدي، لا يخفى أن المقاصد محصلة استقراء النصوص كما ذكر الإمام الشاطبي، وبالتالي فإن يلاحظ أن المنهجين يجب أن يصلا إلى نفس النتيجة، ولكن أتصور أن اتباع الأسلوب المقاصدي قد يقصر علينا المسافة، ويجنبنا التكرار بين الأهداف.

وأتفق معك في أننا نمارس بناء على دعوة أستاذنا الزرقا نوعًا من التجديد والاجتهاد في إعادة صياغة أهداف الاقتصاد الإسلامي.

مهندس محمود أبو سويلم:

الاقتصاد الاسلامي لن نعطيه حقه؛ لأنه منهج الله في الأرض، وفيه الإعجاز والتحدي.

أولا: بما أننا أسميناه الاقتصاد الإسلامي إذًا هو يمثل من وضعه وفي المقابل قلنا الاقتصاد الرأسمالي أو الاشتراكي ولم نقل المسيحي أو الاقتصاد اليهودي أو البوذي، فهي لم تنسب إلى شريعة أو دين. وبما أن الاقتصاد الإسلامي ينسب إلى شريعة إذًا هو يمثل الشارع، وهو الله عز وجل.

ثانيا: الأهداف عندما توضع يقصد منها الوصول إلى أو تحقيق شيء أي أن هناك مكانا أو غاية نريد الوصول إليها.

ثالثا: الاقتصاد يعتبر جزءا من كل جوانب التنمية، كالتنمية السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

والتي تسعى الدولة إلى تحقيق أفضل ما يمكن لأفرادها وجماعاتها.

إذًا ومن خلال النقاط الثلاثة يمكننا أن نقول من أهداف الاقتصاد الإسلامي:

1- الدعوة الى الله (تجار ماليزيا).

2- وتحقيق سلطان الله في الأرض بتطبيق الاقتصاد الإسلامي؛ لأنه يمثل الفطرة والطريق المستقيم.

أي هو منهج الله في الأرض، إذًا هو الكمال وفيه الإعجاز والتحدي. ونحن المسلمين مطالبين بتبيان وعرض هذا الاقتصاد بصورته الصحيحة، وكما تعلمون أن الغاية من وجود الإنسان هي عبادة الله.

د. عبد الباري مشعل:

شكرا مهندس محمود أبو سويلم لمساهمتك في موضوع الأهداف. وهي مدخل ثالث لاستخلاص الأهداف بالمقارنة بمدخل النصوص ومدخل المقاصد.

تم الانتهاء من تحرير هذا الجزء الساعة 11.28 ص بتوقيت الكويت يوم 2017/2/18.

والحمد لله رب العالمين.

الأهداف الاقتصادية العامة للشريعة الإسلامية

(أشكر شركة شورى ، ووحدة الاقتصاد الإسلامي – في جامعة الكويت ، على تيسير إعدادي صيغة سابقة غير منشورة لهذا الفصل).

المحتوى

الأهداف الاقتصادية العامة للشريعة الإسلامية 1
((تمهيد لاختيار الاهداف)) 1
((جوانب اقتصادية لتكريم بني آدم)) 2
((الهدف الاقتصادي الأول: توفير المنافع المعيشية وزيادتها للبشر عامة)) 3
((المستوى الضروري من الهدف الاقتصادي الأول: كفالة حد أدنى من المعيشة (سلع وخدمات) لكل فرد في المجتمع)). 3
((الهدف الثاني: التمكين الاقتصادي بتحقيق القوة والعزة وصلاح ذات البين.)) 3
(مفهوم القوة في مجال الاقتصاد)..... 3
(العزة الاقتصادية) 4
(صلاح ذات البين = وفرة رأس المال الاجتماعي)..... 4
بعض الأدلة على هدف صلاح ذات البين:..... 5
(الأهمية الشرعية لصلاح ذات البين): 5
(الأهمية الاقتصادية لذات البين)..... 6
((الهدف الثالث: تخفيف التفاوت في الدخل والثروة بين الناس)). 6
((الهدف الرابع: توليد مزيد من الدخل والثروة بما يكفي لتحقيق الواجبات الكفائية الإسلامية الأخرى)) 6
((حول الأهداف المشتقة)):..... 7
((منهج الشريعة في تحقيق كافة الأهداف، اقتصادية أم سواها)) 7

((تمهيد لاختيار الاهداف))

إن استنتاج عدد محدود من الأهداف الكبرى من مئات النصوص الشرعية وأحكام الفقه التفصيلية هو عمل اجتهادي ينطوي على قدر كبير من الترجيح والانتقاء، وفيه لذلك مجال رحب لتعدد الآراء. وقد اقتصرت على **أربعة أهداف تاركا الهدف الخامس : شاغرا** ، تطلعا لاقتراحات المشاركين في الحوار

و هذه الاهداف هي أهداف **أصلية** ، بمعنى أن الواحد منها ليس مشتقا من الآخر ، كما انها **عامة** يتصل كل منها بكثير من النشاطات الاقتصادية . ويلاحظ ان هذه الأهداف الا الرابع منصوص عليها في القرآن العظيم .

ان الأهداف القابلة للترشيح كثيرة جدا فلا بد من إلقاء بعض القيود على ما يقبل منها الترشيح .
القيد الأول

أن يكون الهدف اقتصاديا، لكن هل نفسر ذلك بأن تحقيقه يتطلب موارد اقتصادية (اي نادرة ولها ثمن في السوق) ؟
الجواب حتما : لا، إذ قلما يخلو نشاط إنساني من اعتماده على بعض الموارد الاقتصادية ، حتى الطهارة تحتاج ماء. والأمر إذا اتسع ضاق، فلا مفر من تفسير صفة اقتصادي، هنا، بانه ما يؤثر فعلا، أو يقصد منه التأثير على أمرأو نشاط يعدّ في إصلاحنا العصري : أمرا اقتصاديا.

((**نتيجة**: نعد هدفا ما اقتصاديا إن كان يؤثر فعلا، أو يقصد منه التأثير: الاستهلاك، أو الإنتاج أو الادخار، أو الاستثمار، أو توزيع.الدخل أو الثروة))

القيد الثاني
ثم لا بد في التعبير عن الأهداف الاقتصادية هنا من التعبير بلغة يفهمها الاقتصاديون والمثقفون غير العارفين بالشريعة، وهذا مهم لأن خطابنا يجب أن يكون إنسانيا عالميا .
فمثلا القول بأن الهدف الاقتصادي الأسمى هو الفلاح، أو عبادة الله جل وعلا، صحيح في ذاته، لكنه غير مفيد في هذا المقام، وغير مفهوم لمن يفتقد ثقافة شرعية. فلا بد من ترجمة دلالته في الحياة المعيشية = الاقتصادية.

بالطبع لا بد أن نبين بلا لبس : المستند الشرعي أو العقل لكل هدف ، وهذا بالضرورة سيكون مناقشة بين متخصصين يستخدمون اصطلاحاتهم الفنية . لكن المحصلة يجب أن تكون هدفا معبرا عنه ومشروحا بلغة يفهمها الاقتصاديون والمثقفون غير العارفين بالشريعة.

((جوانب اقتصادية لتكريم بني آدم))

جعل الله تكريم بني آدم وتيسير سبل العيش الرغد لهم هدفا كبيرا من أهداف الإسلام الاقتصادية ، حيث قال

{**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**}
(الإسراء 70/17) .

وهذا التكريم **عالمي** في الدنيا يشمل كل البشر، مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم وعاصيهم وأسودهم وأبيضهم . هذا هو الأصل الشرعي وله استثناءات بديهية حال الحرب .

ولهدف التكريم تطبيقات تظهر في مختلف جوانب الشريعة ، منها **أن إيصال النفع لأي من بني آدم وتخفيف الألم عنه مطلوب دينا وله قيمة أخلاقية ذاتية** ، ثم إذا ابتغي به رضا الله فإن له ثوابا عظيما في الآخرة.

قال (صلى الله عليه و سلم) : (في كل كبد رطبة أجر) . و قال (خير الناس أنفعهم للناس) (رواه الطبراني في الكبير و حسنه الألباني) .

كما يعني هدف التكريم أن إهانة أي إنسان ، أو التعدي على شخصه أو ماله أو عرضه (سمعته) هو أمر ممنوع، والله يؤاخذ المعتدي حتى لو كان مسلماً والمعتدى عليه عاصيا لله أو كافراً ملحداً.

ومن مظاهر التكريم احترام إرادة الإنسان في العقود بمعنيين: عدم إلزامه بعقد أكره عليه أو غُشّ فيه الى حد مفسد للعقد، وأيضا إنفاذ عقده الصحيح على الطرف الذي يأبى الالتزام به، بقوة القضاء والدولة . ولو لم يحصل ذلك في الدنيا لأي سبب ، فإن الله سوف يستوفي للمظلوم حقه يوم القيامة { .. لاظلم اليوم ..} الآية ، حتى لو كان للمظلوم كافرا والظالم مسلما.

أما تفضيل بني آدم ، فل أتطرق اليه الآن .

نتيجة : استنتج من الآية الكريمة الهدف الاقتصادي الأول:

((الهدف الاقتصادي الأول: توفير المنافع المعيشية وزيادتها للبشر عامة)) .

وعلينا تفسير النفع : دفع ما يضر وجلب ما يسر، وهو يشمل ضروراتهم وحاجاتهم، وبعض تكميلياتهم ورغباتهم ، إلا ما استثناه الدين لمصلحة بني آدم. وفي الأمر تفصيل

وكما هو الشأن في كل هدف أو مطلب شرعي، حتى في العبادات بمعناها الخاص ، فإن لهذا الهدف مستويات : **الضروري** منها يكاد يكون محل إجماع بين من كتبوا في الاقتصاد الإسلامي وهو :

((المستوى الضروري من الهدف الاقتصادي الأول: كفالة حد أدنى من المعيشة (سلع وخدمات) لكل فرد في المجتمع)).

يشمل ذلك الأمن و الصحة والغذاء والكساء والمأوى وخدمات التربية والتعليم والتزكية ، وهي كلها من مقتضيات تكريم بني آدم ، بزيادة المنافع الدنيوية و تقليل المضار للناس جميعا ، وبتزكية الإنسان عقيدة وسلوكا الخ.

إن المسؤول الأول شرعًا عن تحقيق حد أدنى من المعيشة هو الفرد نفسه بجهوده الذاتية. فالكسب للنفس والأسرة (العيال) هو فرض عين على كل مقتدر، فإن عجز الفرد عن الكسب لسبب ذاتي كالمرض أو العاهة، أو لسبب خارجي كعدم وجود فرص عمل، وكان فقيرًا ليس عنده مال يغنيه، فإن الشريعة أوجبت معونته على جهات أخرى: على أقاربه الأغنياء بحسب نظام النفقات الواجبة( )، فإن عُدموا فعلى صندوق الزكاة، فإن لم تكف الزكاة فعلى بيت المال، فإن لم يكف ما في بيت المال فلولي الأمر أن يوظف على الأغنياء القادرين قدر ما يسع الفقراء.

وحتى لو لم يوجد للمسلمين دولة تطبق أحكام الشرع ولا صندوق زكاة، فإن كل فرد مسلم( ) وكل جماعة صغيرة- كأهل الحي أو القرية- مسؤولة بقدر إمكاناتها عن إسعاف المعوزين وتأمين حد أدنى من المعيشة لهم، قال صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم"( ). وقال صلى الله عليه وسلم " أيما أهل عَرْصَةٍ أصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد بَرِئت منهم ذمة الله". العَرْصَة: الْبُقْعَةُ الوَاسِعَةُ بَيْنَ الدُّورِ لاَ بِنَاءَ فِيهَا. والمقصود اهل حي صغير .

وقد ندد القرآن الكريم بالأفراد والجماعات الذين لا يكترثون بهذا الهدف، ووبخ المجتمع العربي الجاهلي على ذلك . قال تعالى {كلا بل لا تكرمون اليتيم، ولا تحاضون على طعام المسكين} ( ). فهذا هو من المعايير القرآنية لتقويم أي نظام الاقتصادي . ويقاس على اليتيم كل ضعيف لامعين له ولا ناصر . قال صلى الله عليه وسلم (أبغوني الضعفاء ..) اي ابحثوا لي عنهم.

((الهدف الثاني: التمكين الاقتصادي بتحقيق القوة والعزة وصلاح ذات البين.))

لقد استفدت كلمة **التمكين** من مداخلة د فياض وزميل آخر ، ولعلها الكلمة المناسبة التي كنت أفتقدها للتعبير عن هذا الهدف الثاني المركب من ثلاثة مكونات .

القوة هي القدرة على تحقيق المطلوب ، والعزة هي استقلال القرار وعدم التبعية للغير ، ومن ذلك الاستغناء عن معونات الآخرين والقدرة على التعامل معهم على أساس المعاوضة، ولا يعني هذا مذهب الاكتفاء الذاتي والحد من التعامل الخارجي (autarky).

(مفهوم القوة في مجال الاقتصاد)

نعني بالقوة عمومًا القدرة على تحقيق الأهداف، أي على جلب المصالح ودفع المكاره، وبالعزة الاستقلال وعدم الوقوع تحت وصاية الآخرين أو سيطرتهم، ولا تحت جورهم وظلمهم(انظر شرح ابن عاشور للفظ القوة في عدة آيات كريمة).

والإسلام يريد للأمة التي تؤمن به وتحمل رسالته إلى العالم أن تكون قوية عزيزة،

والقوة مفهوم نسبي يدل على أن " قدرة صاحب القوة على عمل ما يريده أشد مما هو المعتاد، والأعمال عليه أيسر...وشاع إطلاق القوة على الوسائل التي يستعان بها على تذليل المصاعب مثل السلاح.. والمال والجاه" . ومن القوة كثرة عدد القادرين والماهرين في أداء هدف معين.

وفي مجال الاقتصاد خصوصًا يمكن القول بأن القوة تتطلب إعداد الطاقة الإنتاجية المادية من الأصول الثابتة، والقوة المعنوية بالتماسك بين الناس والمعبر عنها اليوم برأس المال الاجتماعي ، ومن أكبر أسسه العدل الذي يقلل الشقاق ويؤلف بين القلوب، وإعداد القوة البشرية الماهرة ، والمؤسسات والنظم الكفية القادرة على توجيه التصرفات الفردية بما ينسجم مع مصلحة المجتمع،

كما تتطلب القوة التِقانية (التكنولوجية)، وتوفير المرونة في الهيكل الإنتاجي بحيث يستطيع أن يواجه المتطلبات المتغيرة، وأن يتحمل الابتلاء بنقص الأموال والأنفس والثمرات.

كما تتطلب القوة أيضًا توليد المدخرات إمّا بزيادة الإنتاج عن الاستهلاك، أو بتخفيض الاستهلاك عند اللزوم، كل ذلك هو من وسائل القوة الاقتصادية. وكل ذلك يحدد بالمقارنة مع المعتاد في الأمم الأخرى، فكلما وصلنا إلى أكثر من المعتاد دل ذلك على وجود القوة الاقتصادية، وكلما كان أقل دل على الضعف.

(العزة الاقتصادية)

تتطلب في أدنى حدودها الاستغناء عن طلب معونة الآخرين، والقدرة على الاستمرار بالموارد الذاتية. ولا يعني ذلك الالتزام بسياسة الاكتفاء الذاتي والحد من المبادلات مع العالم الخارجي، بل يعني فقط المقدرة على المعاوضة، والاستغناء عن طلب المعونة. والعزة- في مستوى أعلى- تنطوي على استقلال القرار، والقدرة والرغبة في معونة الآخرين وحمايتهم من الظلم.

ولا شك في أن القوة الاقتصادية تمهد الطريق للعزة، وأن الضعف الاقتصادي يمهد الطريق للهوان والذل. لكن القوة وحدها ليست العامل الحاسم، مثلما أن الغنى والفقر لا يتلازمان مع عزة النفس وذلها، بل العامل الحاسم هو درجة تعلق المجتمع بأهدافه، مقارنة مع درجة تعلقه بمستوى معيشته واستهلاكه المادي.

فكلما كانت الأهداف غالية على النفس، وكان التعلق بمستوى المعيشة أقل، سهل على المجتمع أن يضحي ببعض مستواه المعيشي إذا كان ذلك لازمًا للانعتاق من سيطرة الآخرين، ودفع ظلمهم. وعلى العكس من ذلك كلما اعتاد المجتمع التنعم والاستهلاك العالي - أي الترف- واشتد تعلقه به، كان أسرع إلى التضحية بأهدافه وقيمه للحفاظ على ثروته ومستواه المعيشي. وهذا يصدق على الفرد مثلما يصدق على المجتمع، لذلك كانت السياسات الاقتصادية التي تشجع البساطة والبَذاذة في الاستهلاك ملائمة لتحقيق العزة الاقتصادية، وكانت السياسات التي تشجع زيادة الانتاج والادخار والاستثمار منسجمة مع تحقيق القوة الاقتصادية.

(صلاح ذات البين = وفرة رأس المال الاجتماعي)

هذا هدف اجتماعي وثيق الصلة بهدف القوة ويساعد على تحقيقه . وسنجد له دورا بارزا في مجال التنمية الاقتصادية . وهو يكاد يكون مجهولا فلابد ان نفصل في ادلته هنا .

مفهوم هذا الهدف :حسن العلاقات بين الناس ،التآلف التواد، التراحم، الصلة. الشعور بالانتماء للجماعة . ومن اثاره المباشرة : التعاون على البر والتقوى. وعكسه: العداوة والبغضاء، والتخاصم ، ومن اثار ذلك التفرق.

وقد كشفت الدراسات الاقتصادية النظرية والتطبيقية مؤخرا ان صلاح ذات البين رغم خفائه هو ذو أثر عظيم على الأداء الاقتصادي، ويفسِر احصائيا نسبة مهمة من تفاوت المجتمعات في هذا الأداء. وتسميه الدراسات المعاصرة باسم غامض هو (رأس المال الاجتماعي) social capital

وقد تنبهت بالتدريج الى انه في حقيقته يقابل ما يسمى شرعا صلاح ذات البين، الذي هو من اكبر مقاصد الشريعة في المجتمع ، لكنه يكاد يكون هدفا منسيا ، وفريضة غائبة.

بعض الأدلة على هدف صلاح ذات البين:

إن شدة اهتمام الشريعة بصلاح ذات البين تظهرها كثرة النصوص الشرعية عنه وتعدد الوسائل التي حضت عليها من أجل تحقيقه .

قال تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {الأنفال/1}

وقال تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} {المائدة/91}

وقال تعالى {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} {النساء/114}

وجعل ربنا تبارك وتعالى الغارمين من أصناف مستحقي الزكاة. ومعلوم فقها ان الغارم هو المثقل بالدين ، ويشمل من تحمل حمالة للإصلاح بين فئتين متخاصمتين ولو كان غنيا. (د يوسف القرضاوي: " دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية) ص، 263، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الاول ، جامعة الملك عبد العزيز، 1400 هـ / 1980 م) .

وقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {الحجرات/10}

(الأهمية الشرعية لصلاح ذات البين):

أراه من حيث الأهمية الشرعية اكبر دون شك من الهدف الثالث (تقليل التفاوت..) . **بل قد** يسامي الهدف الثاني (تحقيق القوة والعزة)، إذ هو من أسباب تحقيقهما، وكان من مظاهر التقوية والاعانة من الله لرسوله:

قال تعالى {.. هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ {الأنفال/62} وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {الأنفال/63}

بل قد يزاحم المستوى الضروري من الهدف الأول ، بل قد يعلو عليه !. لأن الله تعالى فضل القول الطيب على صدقة مع الأذى، وحذر من بطلان ثواب الصدقة ان كان معها منّ وأذى (وهما من مفسدات ذات البين) مع ان الصدقة تنفع الفقير معيشيا على كل حال.

{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى ...} الآية (البقرة/263 و 264) .

كما ان النبي صلى الله عليه وسلم سنّ التصدق بثلث الاضحيّة واهداء ثلثها للأقارب والأصحاب ولو اغنياء، توثيقا للمودة . ولو سنّ لنا الصدقة بثلثيها لكان أنفع للفقراء. فدلت هذه السنة النبوية على ان صلاح ذات البين يوازي الصدقة على الفقير (التي تقع ضمن الهدف الاول) . ويؤيد هذا ما اسلفت من جعل الغارمين من مستحقي الزكاة بالتوازي مع الفقراء.

وعكس ذلك فساد ذات البين الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه احمد و الترمذي وابو داود وصححه الألباني. وقال ابن منظور في لسان العرب : " الحالقة أي التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر .... " .

(الأهمية الاقتصادية لذات البين)

تصاعد انتباه الاقتصاديين منذ السبعينيات لهذا الأمر ، وبخاصة اصحاب المدرسة المؤسسية في الاقتصاد ، ويشيرون إليه بعبارة (رأس المال الاجتماعي). وتكاثرت الدراسات التي توثق احصائيا تأثيره المهم على الأداء الاقتصادي، ومؤشرات كثرته وقلته في مجتمع معين وبعض المؤثرات عليه. وهذا موضوع جدير جدا بالبحث والدراسة المستقلة ، وأعددت بحثا عنه أرجو أن أنشره قريبا.

((الهدف الثالث: تخفيف التفاوت في الدخل والثروة بين الناس)).

إن تخفيف التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس هو هدف مهم من أهداف الإسلام الاقتصادية. ولعل الاسلام هو الدين الوحيد - بين الديانات المعروفة اليوم – الذي نص كتابه على هذا الهدف .

ومن أصرح الأدلة على ذلك قوله جل وعلا: {مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ ..} الآية (الحشر/7) .

والدُولة (بضم الدال) هي الشيء الذي يتداول. يقول القرطبي في تفسيره : إن الله سبحانه قضى بقسمة مال الفيء على هذا النحو " كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم، دون الفقراء والضعفاء".

كما يستدل على أهمية هذا الهدف في نظام الإسلام بكثرة النظم والتدابير التي جاءت بها الشريعة لإعادة توزيع الدخل الشخصي والثروة بين الناس. وليس فقط لمكافحة الفقر والحاجة. فمن هذه النظم والتدابير ما هو إلزامي، كنظام الإرث، ووجوب اشتراك الناس في أنواع من الثروات الطبيعية، وأحكام الفيء، ونظام العاقلة (اشتراك قبيلة القاتل خطأ في تحمل الدية). ومنها ما هو تطوعي اختياري كتقديم الماعون، وكبذل فضل بعض أنواع المال، وكالوقف.

وتدل المشاهدة كما نوه كثير من الاقتصاديين باضرار شدة التفاوت .

((الهدف الرابع: توليد مزيد من الدخل والثروة بما يكفي لتحقيق الواجبات الكفائية الإسلامية الأخرى)) .

إن الواجبات الكفائية كثيرة ومتجددة بحسب قاعدة " مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب). والعديد من هذه الواجبات غير اقتصادي، كدعوة الإنسانية إلى دين الله، وكإقامة شعائر الدين، ولكنه يتطلب لتحقيقه موارد اقتصادية مادية وبشرية، وهي عادة يمكن تحصيلها بالمال إن توافر.

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى أهمية المال بهذا المعنى في قوله: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا } {النساء/5} ، أي يقوم بها المعاش ومصالح الدين والدنيا. وعدّ الله تعالى التقاعس عن إنفاق المال في سبيل الله (الذي يشمل المصالح العامة ومن اهمها فروض الكفاية) من أسباب هلاك الأمة: {

وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } {البقرة/195} .

إن تحقيق الهدفين الأول والثاني وهما: كفالة حد أدنى من المعيشة وتحقيق القوة والعزة يتطلب توليد مستوى معين من الدخل في المجتمع. أما هذا الهدف الرابع فيتطلب توليد مزيد من الدخل فوق ما سبق، وتوافر أنواع من الثروة ورأس المال الإنتاجي في يد الأفراد والدولة حتى يمكن القيام بفروض الكفاية. وهذا من جملة ما يقصده الفقهاء بقولهم: إن حفظ المال هو من المقاصد الخمسة الكبرى للشريعة.[وقد أورد ابن عاشور في مقاصد الشريعة: 67 ا-172، شرحًا ممتازًا لذلك.].

((حول الأهداف المشتقة)):

عرض هذه الأهداف الكبرى يحسن التأكيد مجددًا على أنه لا بد في التطبيقات العملية من أن نشتق من هذه الأهداف الأولية كثيرا من الأهداف الوسيطة التي تكون بمثابة الوسائل للأهداف الأولية. ومن أهم الأهداف الوسيطة على الإطلاق في نظري: التوظيف الكامل للقوى العاملة بوصفه الوسيلة الشرعية والاقتصادية الرئيسية لتحقيق الهدف الأول (كفالة حد أدنى من المعيشة)، كما أنه يسهل كثيرًا تحقيق الأهداف الثلاثة الأخرى.

ويلي ذلك: النمو الاقتصادي كهدف وسيط لا بد منه لتحقيق الأهداف الأول والثاني والرابع، فضلا عن أنه يسهل أيضًا تحقيق هدف تخفيف التفاوت إذا اقترن النمو بسياسات واعية تتوخى هذا الهدف.

((منهج الشريعة في تحقيق كافة الأهداف، اقتصادية أم سواها))

أقتصر الآن على سرد عناصر ثلاثة :

الاقتصاد (عدم الاسراف = الكفاءة الإنتاجية) لتحقيق أي هدف وفي سائر التصرفات.

والاعتدال (= التوسط ، والرفق بتقليل الآثار الجانبية السلبية في سائر التصرفات) ،

والتعاون (مع كل البشر ، وبخاصة المسلمين) في تحقيق الأهداف .